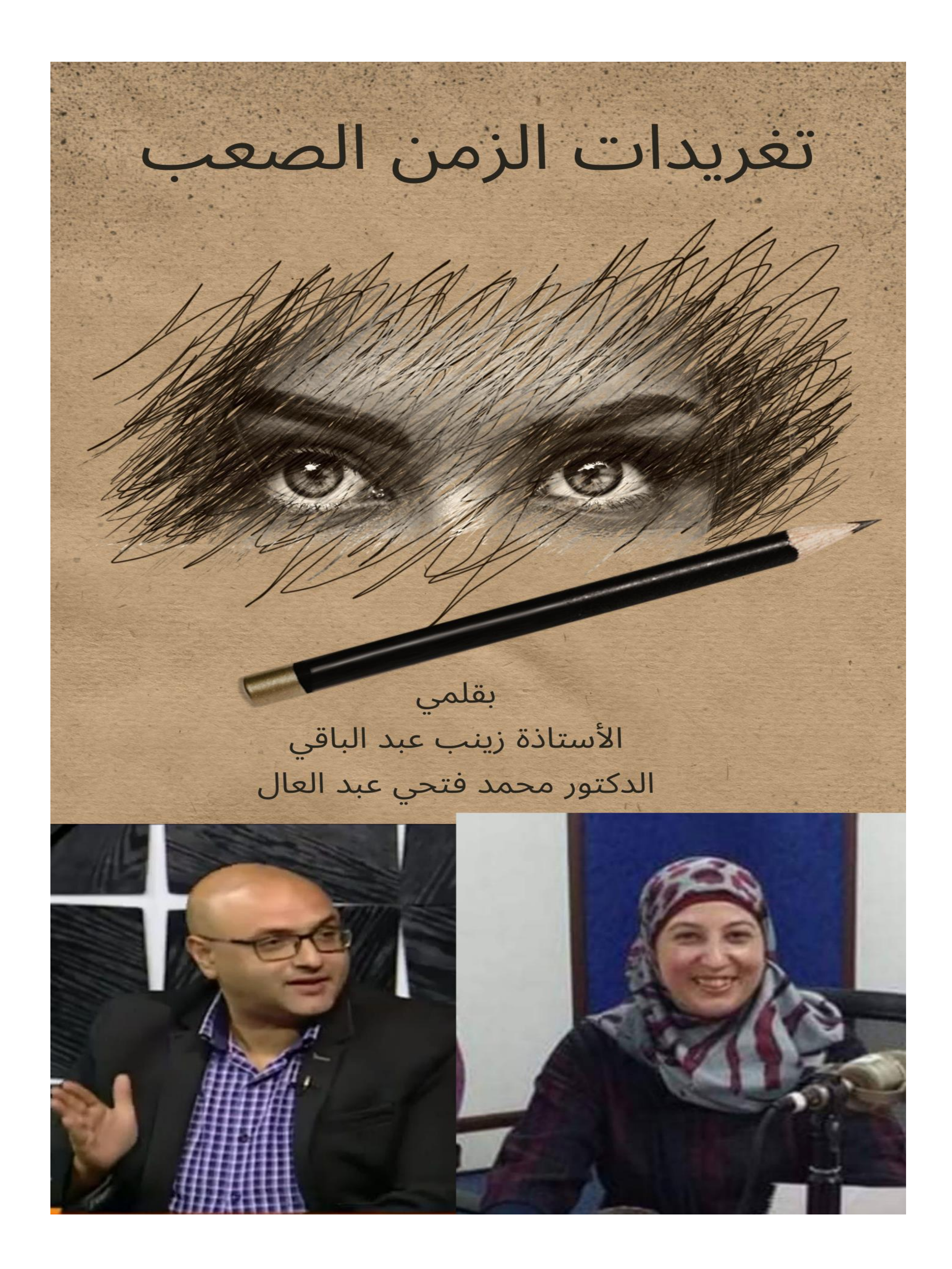

تغريدات الزمن الصعب
بقلمي
الأستاذة زينب عبد الباقي
الدكتور محمد فتحي عبد العال

تغريدات الزمن الصعب

للكاتبة اللبنانية زينب عبد الباقي

والدكتور محمد فتحي عبد العال

الرسالة الأولى

عزيزتي الأستاذة زينب

أتمنّى أن تكوني بخير وسعادة

انقطعت عن مراسلتك لفترة وذلك لمشاغل العمل التي لا تنتهي ويضيع معها العمر سدى وتمضي راحة البال.

أتدرين؟ لقد كان خبر وفاة صديقنا العزيز (م.) صعبًا مؤلمًا. حالي كحالك عرفناه عن طريق الفضاء الأزرق لكن ما كان يشدو به قلمه كان مأساة إنسانيّة على كافّة الاتّجاهات.بالرّغم من كونه محاميًا، وهذا يرتبط حتمًا بتواصل إنسانيّ مستمرّ وعمليّ مع أصحاب القضايا إلا أنّه كان يعاني من عزلة شديدة .تحدّثت معه مرارًا علّه يحكي فكان يرفض بشدّة ويكتفي بأن يردّد في رسائله:"الحمد لله قدّر ولطف ..لا أخفيكِ أنّ الفضول تملّكني لمعرفة أسباب هذه العزلة واستشفّيت أمرًا واستنتجت معه تباعًا من خلال بوستاته على الفيس بوك والتي صاحبت وفاة زوجته بشكل مفاجىء أعتقد أنّه يعاني من شعور بالمسؤوليّة عمّا حدث لها، فما يظهر من صور السّيّارة الخاصّة به والتي انقلبت به عدّة مرات وهو معها فماتت وبقي. وهويشير بأنّ السّيّارة قديمة ومتهالكة ولم يقم بأيّة صيانة لها منذ أمد بعيد ...ولأنّ زوجتهابنة عمه فقد انعكس هذا الأمر على علاقته بأسرته بعد الحادثة وأدّى إلى انصرافهم عنه وتركهم له..لذا أرى أنّه ليس في عزلة اختياريّة أبدًا.

قبل الحادثة كان قد أرسل لي مجموعة قصصيّة جديدة لأقرأها عبر الواتس. الصّراحة لم يكن لديّ الوقت أبدًا لأتصفّحها..لكنّني بعد وفاته أحسست بتأنيب ضمير، فلربّما كان تشجيعي له بقراءتها حافزًا له على البقاء.

مسكين صديقنا عاش ومات لا يعرفه أحد من المثقّفين ..عاش يعاني التّهميش ويبحث عن مكان له وسطهم ..كان يرسل كتبه لكلّ من يعرفهم ومن لا يعرفهم ولا أظنّ أحدًا قد اعتنى به أو اهتمّ له.

إنّها محنة المثقّف في بلادنا يا عزيزتي ..المثقّف يكتب ويكتب ويكتب بلا مردود مادّيّ أو معنويّ ..عليه أن ينفق على كتبه طباعة ونشرًا ثمّ يشتريها بعد ذلك ليوزّعها كإهداء لمن يطلبها منه وفي النّهاية لا يقرأها أحد.

تعلمين أنّني من المؤمنين أنّ التّاريخ يعيد نفسه وأنّنا في معاناة دائمة في عالم الثّقافة لغياب الاهتمام والتّقدير اللازمين لنستمرّ نعارك طواحين الهواء مثل "دون كيشوت" والمسألة ليست وليدة اليوم. منذ أسبوعين كنت أبحث في بعض المصادر عن إسماعيل مظهر وهو يساري مصري كان من المدافعين عن نظريّة النّشوء والارتقاء ومن المترجمين أيضًا. قضى الرّجل حياته يدافع عن أفكاره ..نتّفق أو نختلف حولها لكنّنا لا نملك سوى أن نحترم ثباته وتحوّلاته الفكريّة في بعض الأحيان. ما وجدته أثناء بحثي يتعلّق بابنه الأكبر جلال الذي سار على درب أبيه في الكتابة والتّرجمة فإذا به ينعزل عن كلّ هذا في النّهاية ويتحوّل لبيع الدّجاج في ضيعته !! تصوّري ... وقد سأله وديع فلسطين: "ألا تحنّ إلى الكتب والاوراق»؟ فأجاب في نغمة يائسة: «وما الفائدة من علم لا ينتفع به إلّا صاحبه؟ فإن سكبناه على الورق لم نجد ناشرًا ولا قارئًا الا بشقّ الأنفس، فدعني يا صاحبي أربّي الدّجاج وأحصد بيضة كلّ صباح، وسوقه رائجة بحمد الله.

لقد أحسست أنّ"جلال" المتوفى عام ١٩٨٨م أي بعد ٦ سنوات من ميلادي قد لخّص مشواري القادم بهذه الحقائق القاسية التي ظللت أتجاهلها أملًا في أن يختلف مصيري عن غيري ممن طواهم النّسيان أحياء وأمواتًا.

لا أخفيكِأنّني في أوقات كثيرة أشعر بالاكتئاب من هذا المصير لكنّي أعود إلى رشدي وأقرّر أن أكون مؤرّخًا لذاتي، لن أنتظر كاتبًا قد يأتي في المستقبل أو لا يأتي ليتوقّف عند كتب لي مباعة عند أحد باعة الرّوبابيكيا ليعيد تقديمي للقرّاء ..مجرّد تصوّر أوراقي وهي تحتلّ أرصفة الشّوارع تبحث عمّن يحنو عليها هو في حدّ ذاته كابوس مزعج أحاول أن اتخلّص منه بالعمل طوال الوقت على نشر كتاباتي وإتاحتها بشتّى الصّور الممكنة ..بصراحة ما اعتبر أنّ جيلنا منفرد فيه هو هذا الفضاء الإلكترونيّ الواسع الذي ترك لنا مساحات واسعة ننطلق فيها ولربّما كانت مصائرنا معه مختلفة عن مآسي سابقينا.

تقبّلي تحيّاتي وتقديري يا عزيزتي

د.محمد فتحي عبد العال

صديقي العزيز د. محمّد

تحيّة محبّة واحترام أرسلها لك عبر هذا الفضاء الواسع الذي شاء الله أن تكون لقاءاتنا عبره، وبعد..

لا تعتذر منّي على الغياب، فحالي كحالك؛ غائبة بعيدة عن التّواصل. لن أدّعي أنّ السّبب هو مشاغلي الكثيرة، فهذه الحالةتلازمني منذ سنوات، ومع ذلك أستطيع فتح نافذة بين حين وآخر لأتواصل مع الأصدقاء. لكنّ الوضع مختلف هذه المرّة، فما يجري في غزّة سرق مني راحة البال، وأفقدني القدرة على التّواصل. خاصّة أنّ ما يجري ينعكس على بلدي لبنان، فالوضع في الجنوب ليس مطمئنًا على الإطلاق، وقوافل النّازحين من المناطق الحدوديّة لا تتوقّف. أشعر أنّي في حالة جمود وحيرة. الغضب يملأ قلبي، والحزن يلفّني وانا مرغمة على إخفاء مشاعري لأنّي - كما تعلم - مدرّسة أقضي معظم أوقاتي مع الأطفال، ومن واجبي أن لا أدخلهم فلك الصّراع الذي أعيشه.

لقد علمت بوفاة صديقنا (م) مثلما علمت من خلال صفحات الفيسبوك. يا الله! كم كان وقع الخبر مؤلمًا على روحي. لم يكن خبر وفاته هو المؤلم فحسب بل شعوري بأنّي شاركت في تلك السّلسلة من الأحداث التي كانت سببًا في وجعه قبل الرّحيل؛ فقد أرسل لي منذ فترة مجموعته القصصيّة التي أرسلها لك و طلب مني أن أقرأها وأكتب عنها مقالًا يتضمّن رأيي بها، لكنّي أجّلت الموضوع بسبب حالتي النّفسيّة التي أخبرتك عنها. صدّقني يا رفيق الحرف، كنت في مرحلة أشعر بها أنّي عاجزة عن القراءة والتّفاعل والتّلقي. خفت أن أظلم سطوره فاتّخذت القرار بالتّأجيل، لكنّ القدر كان له رأي آخر فلم يمهلني لأحقّق له أمنيته.

هل تعلم؟ لقد راسلني "صديقنا" قبل وفاته بساعات، استأذنني في منحه ساعة نتحاور فيها فوعدته خيرًا. أخبرني أنه سيتوجّه لتقديم واجب العزاء في جاره واتفقنا على اللّقاء عند السّاعة التّاسعة مساء. لا أخفي عليك أنّي كنت متعبة، لكنّي لم أرفض لشدّة ما لمست أنّه بحاجة إلى من يتحدّث معه. وفي السّاعة التّاسعة، فتحت "الماسنجر" فلم أجده. انتظرته قليلًا وعندما تخلّف عن الحضور، أُقفلت حاسوبي وخلدت للنّوم.

وفي الصّباح تفقّدت رسائلي علّني أجد منه اعتذارًا على غيابه فلم يحصل. لكنّي وجدت رسالتك التي تخبرني بها عن وفاته، مع التّفاصيل التي أرفقتها والتي لم أكن أعلم عنها شيئًا فأنا منذ فترة منفصلة تمام الانفصال عما يجري حولي . النّدم يغلّف قلبي، أشعر بأنّني- من دون قصد- ساهمت في معاناة شخص كان يستحقّ الاهتمام به. كيف أكفّر عن غلطتي هذه؟ وهل ستنفع قراءتي لمجموعته اليوم والكتابة عنها بعدما رحل؟ كان من الأَوْلى أن يحظى بالدّعم وهو على قيد الحياة. ربّاه .. كم نسبّب الأذى للنّاس بتجاهلنا ومماطلتنا متناسين أنّ العمر قد ينقضي ونحن ندفع ثمن لحظة تباخل بها علينا الزّمان .

يبدو أنّ المثقّف في بلادنا يا صديقي كُتِب عليه أن يعاني حتى الرّمق الأخير، والأمثلة كثيرة فقد عشنا في لبنان تجارب مماثلة مع الكثير من المثقّفين أبرزهم الفنّان "صلاح تيزاني"؛الكاتب والممثّل، الذي ساهم في تأسيس تلفزيون لبنان في عصره الذّهبيّ ، إضافة إلى أنّه ألّف فرقة كوميديّة قدّمت عروضها في التّلفزيون وعلى خشبة المسرح لمدة نصف قرن . هذا الرّجل كان نصيبه التّجاهل لفترات طويلة، ولم ينل التّكريم الذي يستحقّه على الرّغم من أنّه كرّس نفسه لرسالة الفنّ السّامية .وقد عانى أغلب أفراد فرقته من المصير نفسه مثل "محمود مبسوط " الشّهير بشخصيّة "فهمان"

الكوميديّة الذي مات على خشبة المسرح لأنّه صمّم على تقديم عروض مسرحيّة تؤمّن له بعض المال لإجراء عمليّة القلب المفتوح. والأمثلة كثيرة لعلّ آخرها ما أصاب الممثل فادي ابراهيم الذي يرقد اليوم في المستشفى بعدما بُتِرت رجله وأصيب بفشل كلوي متلقيًا الأمر بصبر واحتساب. لكنّ الحقّ يقال أنّوسائل التّواصل الاجتماعيّ قامت بدور لا بأس به حين مارست أسلوب الضّغط على المعنيّين فقامت وزارتا الصّحّة والشّؤون الاجتماعيّة بدورهما في موضوع غسيل الكلى بينما ساهم الأصدقاء بالقسم الآخر المتعلّق بالبتر والعلاج.

مؤلم ما حدث لصديقنا، لكنّه درس يستحق التّوقّف عنده.الحياة لا تنتظر متكاسلًا، وعلينا أن نبحث كما قلتَ عن نافذة ننشر بها أفكارنا ومشاعرنا في فضاء لا حدود فيه. وربّما كان النّشر الالكترونيّ اليوم هو الفرصة الأكثر ملاءمة لكلّ من حمل قلمًا وآمن برسالة.

أشاطرك الرّغبة وأدعوك للعمل على فكرة جديدة تجمع بين قلمينا كما جمعتنا القصص الموجّهة للنّاشئة. أتذكر كم كانت تجربتنا جميلة؟

هيّا .. فكّر لنا بمبادرة تستحقّ التّنفيذ وقلمي حاضر للمبارزة.

ملاحظة : لا تنس أن تخبرني في رسالتك القادمة عمّا فعلته بمكتبتك التي تملأ جدران منزلك؟ فهل وجدت حلًا لهذا التّمدّد الثّقافيّ في بيتك؟

سأكون بانتظار ردّك، وحتى ذلك الحين لك من القلب كلّ الودّ والتّقدير مع تمنّياتي لك بيوم بعيد عن المنغّصات .

زينب عبد الباقي

الرسالة الثانية

عزيزتي الأستاذة زينب

اعتدت على مراسلتك كلّما مررت بموقف صعب، فالشّكوى لمن يحسن قراءة السّطور وما بينها نوع من أنواع الشفاء.. يسعدنا أحيانًا أن نجد أنّ هناك من يشاطرنا المشاعر.

تسألين ماذا أفعل بمكتبتي وقد استغرقت دورا كاملا من بيتي ؟

يا عزيزتي أحد مآسي المثقّف مكتبته ليس في عصرنا فقط بل في كلّ العصور

الدّولة تنفض يدها عن ميراث الكاتب ممّا كتبه واقتناه ..أتدرين أنّني في الإجازات أدور بين المكتبات العامة عارضًا كتبي مجّانًا لتوضع على أرففها ..تصوّري أنّ إحدى المكتبات العامّة قبلت الكتب على مضض ورفضت أن تمنحني أيّ خطاب يفيد أنّني قمت بإهدائها الكتب، والأدهى أنّني بعد أن أهديتها خمسة عشر كتابًا وعدت في إجازة أسأل إن أخذت كتبي مكانها بالمكتبة وجدت مسؤول المكتبة يتهرّب منّي، وحينما ألححت في السّؤال قال إنّها بالطّابق الرّابع من المكتبة .مررت بجميع طوابق المكتبة أتفحّصها كتابًا كتابًافلم أجد أيّ أثر لأيّ كتاب لي فعدت له أسأله، فبادلني الاندهاش بمثله وقال أنّها من الممكن أن تكون قد نقلت لفرع آخر ..تصوّري أنّني كنت في سبيلي لإهدائهم مجموعة كتب أخرى، وطلبت منهمبشكل حادّ خطابًا فقال مسؤول المكتبة ببرود تامّ :نحن لا نقبل سوى الكتب المهداة عن طريق المؤسّسات ..أمّا الكتب المهداة عن طريق الأفراد فليس من المصرّح لنا استقبالها بشكل رسميّ وما نفعله معك هو مجرد خدمة لا أكثر ولا أقل ...تصوري أن يكون هذا الحال بإرث المثقّف وكتبه ..لم يكن هذا حالي وحدي بل إنّ الكثير من الأسر التي تقتني مكتبات

كبيرة لم تعد بحاجة لها تغرق في حيص بيص، فالمكتبات العامّة توصد أبوابها ولا تستقبل كتبًا مهداة وإذا قبلتها ففي كثير من الأحيان تقوم ببيعها تحت ذريعة أنّها زائدة ويوجد عدّة نسخ إضافيّة منها .لهذا كثيرًا ما أجد كتبًا عليها أختام جامعات ومؤسسات ومدارس ومكتبات عامة تفترش أرصفة باعة الرّوبابيكيا .ولا أحد يحاسب أحدا ...مأساة أن تصبح مكتبة المثقّف التي تمثل مراحل عمره المختلفة أشبه بعار يخشى الجميع استضافته.

طبعًا هناك ماهو أسوأ من هذه الحالات التي حدّثتك عنها فبعض المكتبات بعد وفاة أصحابها إمّا أن تتحوّل لجزء من التّركة فيشترط بعض الورثة أن تتمّ عمليّة البيع بالمزاد العلنيّ للحصول على أكبر فائدة من بيع المكتبة. والبعض الآخر(لسرعة بيع منازل مورّثيهم)يسرعون بالتّخلص من المكتبات ببيعها لتجّار الرّوبابيكيا الجائلين في الشّوارع على عربات كارو بدون مقابل أو بمقابل زهيد.

هذا هو حال الثّقافة في بلادنا ومآل ميراث المثقّفين..ولا فرق في ذلك بين نخب مثقفة وغيرها.

منذ فترة قرأت أنّ حسين أحمد أمين في جنازة والده سأل طه حسين ماذا يفعل بمكتبة أبيه الرّاحل ؟!..أحد روّاد أدب الأطفال بيعت مكتبته المحتوية على أندر الكتب وسيل من الإهداءات القيّمة لدى باعة الكتب على الأرصفة وأحيانا في صناديق القمامة ..لماذا لا تتوجّه الدّولة لصون ميراث المثقّفين ومقتنياتهم وتخصّص لهم متحفًا كبيرًا؟! ..ولماذا لا تستفيد من المكتبات التي يطلب أصحابها أو ورثتهم التّبرّع بها وتستخدمها نواة لمكتبات في كلّ شارع في مصر ؟

للأسف تساؤلات لا إجابة لها ولا مصير لها سوى التّجاهل ..وستبقى مكتبة المثقّف التي ينفق في جمعها ماله وفي قراءتها جهده عار لابد من أن يدفن معه إمّا على الأرصفة أو صناديق القمامة.

تقبّلي تحيّاتي وتقديري لك

د.محمد فتحي عبد العال

عزيزي د.محمد

صباحك سكّر

فتحت بريدي الالكترونيّ اليوم لأتفقّده فوجدت حروفك تنتظرني.. لكنّها حروف مضمّخة بالأسى.. فلماذا كلّ هذا الألم؟

ربّما تعتقد أنّك مررت بتجربة مريرة لأنّك ترى أنّ حروفك مختنقة بحبال الرّوتين والإهمال والبيروقراطيّة المقعدة.. فقد عاملك الموظّفون في المكتبة العامّة بما لا يليق، وهم الذين كنت تتوقّع منهم أن يكونوا أكثر من يهتمّ بما قدمت لأنّك تظنّ أنّهم أكثر من يعرف قيمة الأدب والأدباء. فكان الخذلان على قدر الأمل.

صحيح أنّك تتناول في رسالتك اليوم قضيّة هامّة وهي فكرة ضياع ما قرأه المفكّر وما كتبه طيلة حياته بعد وقوعه بيد من لا يقدّر ولا يرحم. ولكنّ المسؤول عن ذلك هو مجموعة من الأشخاص الذين لا يعرفون قيمة ما يقع بين أيديهم. تمامًا كما تقع الجوهرة في يد طفل فيظنّها لعبة يلهو بها.

ذكّرتني هذه الحادثة بما حصل معي حين طبعت كتابي الأول :عمري انا .. فقد نصحني أحدهم بالقيام بتوزيعه على المكتبات القريبة من بيتي لأضمن وصوله إلى القرّاء، ففعلت. ولكن .. للأسف حصل معي ما حصل معك تمامًا فلم يلقَ كتابي إلا الإهمال. لذلك غيّرت طريقة تعاملي مع حروفي فصرت لا أسمح لها بالإطلالة إلّا من خلال مكان يليق بها وصار عندي أربعة منافذ للنّشر : المنفذ الأوّل: دار النّشر من خلال المعارض التي تشارك بها والتي أجد فيها حفاوة تُرضي غرور قلمي، المفذ الثّاني: مكتبة مهمّة جدًا في بيروت أضافت إلى طرق البيع لديها خدمة التّوصيل إلى

المهتمّين، المنفذ الثّالث: لونا وهي صبيّة تهتمّ بتأمين الكتب حسب الطّلب وإرسالها للرّاغبين، والمنفذ الرّابع ظهر مؤخرًا وهو النّشر الالكتروني الذي أقنعتني به في الفترة الاخيرة.

للمناسبة : عندي خبر جميل لك. احتفل الوسط الأدبيّ في مصر منذ أيّام بعيد ميلاد صائد المواهب الأستاذ مصطفى عبد الله في مهرجان ثقافيّ من النّادر أن يحدث في العالم العربيّ، فقد أجمع تلامذته ومحبّوه على تكريمه في احتفاليّة ضمّت الكثير من الوجوه الأدبيّة المعروفة التي كان له الفضل في إطلاقها إلى عالم الأدب. هذه الاحتفاليّة أعادت لي الأمل بأنّ المثقّف الحقيقيّ سيجني بذور ما زرع ولو بعد حين.

فما رأيك ؟ لا شكّ أنّ هذا الخبر سيخفّف من حزنك الدّائم على مصير كبار مثقّفينا. وهكذا أكون قد ختمت رسالتي لك بخبر سعيد متمنيّة أن تخيّم السّعادة على أوقاتك إلى أن نلتقي.

مودّتي واحترامي

زينب عبد الباقي

الرسالة الثالثة

عزيزتي الأستاذة زينب

أنا اليوم في أوّل أيّام إجازتي السّنويّة لمصر ..مررت بمقهى ثقافيّ كنت ألتقي فيه بعض الأصدقاء من الأدباء والشّعراء وكان فيه مكتبة شبابيّة لا بأس بها ..لكن وللأسف الشّديد وجدت المقهى قد استغنى عن هذه الأنشطة وأصبح مجرّد مقهى عاديّ للشّيشة ولعب الكوتشينه والدّومينو ولا شيء آخر ...مؤسف جدًّا أن تصل الثّقافة إلى هذه الدّرجة من الانحدار ...ارتفاع أسعار الكتب علاوة على ارتفاع أسعار المشروبات جعل المقهى يستغني عن اقتناء الكتب علاوة على عزوف المثقّفين عن المجيء لضيق الحال فحدث نوع من فكّ الارتباط بين الجهتين.

جلست أشرب الشّاي وحيدًا فيما أحاط بي ما يسبّب الصّداع المستمر، فالجالسون: بعضهم يتشاجر وهو يلعب الدّومينو والبعض يصفّق لفرق الدّوريّ الأوروبيّ وقد توسّطت المقهى شاشة كبيرة حلّت مكان المكتبة.

حين عدت للمنزل تحدّثت مع والدي عن مبلغ ما وصل إليه الحال الثُّقافي وتبدّل حال المقهى ، فحدّثني عن ذكرياته عندما كان بالإسكندريّة يدرس بكليّة الحقوق حيث كان يرتاد مقهى عبد السّتّار خفاجه في حي الورديان وكان مقسّمًا لمدرسة ليليّة تمارس نشاطًا تعليميًا لمدّة ساعة ومؤلّفة من ثلاث فصول: فصل لمحو الأمية، والثّاني للسّنة السّادسة الابتدائيّة ، والثالثللسّنة الثّالثة إعدادي.كما خصّص فيه مكان لمكتبة عامّة مجّانيّة ويتذكّر والدي كم كان تشجيع الدّولة لمبادرة الرّجل في السّتينات من القرن الماضي لدرجة أنّ مجلّة المصوّر أفردت موضوعًا عن المقهى في عددها المنشور في 21 يناير 1966.

طبعا والدي ترك الإسكندريّة بعد ذلك والتحق بالعمل في مصلحة الضّرائب بالقاهرة ثم نقل للزّقازيق وحينما حلّ بالقهوة بعد أمد وجد أنّ هذه الأنشطة قد انتهت وأصبحت قهوة عاديّة.

نقاشي مع والدي ونحن من جيلين مختلفين أفضى إلى رؤية مشتركة أنّ الرّأسماليّة التي تطلّ بأنيابها في مصر وعلوّ كفّة لغة المال هي التي تمحق كلّ ماهو جميل وإنسانيّ.

تحيّاتي وتقديري لك

د.محمد فتحي عبد العال

صباحك سكّر يا صديقي العزيز

يبدو أنّني اعتدت على رسائلك التي تصلني بين حين وآخر، فقد بتّ أفتح بريدي كلّ يوم صباحًا علّني أجد منك بضعة سطور تحدّثني بها عن هواجسك المتعلّقة بالأدب وأهله.

هل أخبرك شيئًا؟ تحيّرني شخصيّتك التي تجمع بين الباحث والدّكتور والأديب. لله درّك.. كيف تستطيع أن تمسك بزمام هذه الامور في وقت واحد ؟ يبدو أن عليّ أن أتعلّم منك. فأنا كاتبة من أولئك الذين يتجاهلون الحروف حين تتواجه مع مصلحة تلاميذي، ولا أخفي عليك أني أضعت الكثير من الفرص في عالم الأدب لهذا السّبب، لكنّي لست نادمة وأعتقد أنّ بإمكاني التّعويض يومًا ما. أمّا عطشي إلى الكتابة فأنا مكتفية بقليلي الذي أقدّمه للوسط الثّقافي بين حين وآخر.

رفيقي على درب الحرف..

رسالتك هذه المرّة تحمل وجعًا كبيرًا، سببه ما يحصل في مصر الحبيبة من إهمال للمثقّفين وبيئتهم الحاضنة. من منّا لا يعرف الدّور الكبير الذي كانت تقوم به المقاهي الثّقافيّة في مصر للمثقّفين؟ لقد كانت مكان اجتماعهم وتواصلهم، والمهد الذي شهد ولادة الكثير من أعمالهم. وحتى الآن ترى الأدباء العرب يحرصون في أوّل زيارة لهم إلى مصر لشرب فنجان شاي في المقاهي التي تعرف حتى الآن باسم مقاهي نجيب محفوظ مثل : الرّيش، علي بابا ، قشتمر، عرابي، ديليس وغيرها. هذه الأماكن التي كانت قبلة المثقّفين في عصر الأدب الذّهبيّ أمثال: أمل دنقل، يوسف ادريس، صلاح جاهين، ثروت أباظة وغيرهم الكثير.

في هذه المقاهي احتدمت النّقاشات، ووضعت الأسس للكثير من الأعمال الأدبية التي أخذت أسمها في الكثير من الاحيان من أسماء المقاهي نفسها. فلم تقتصر على كونها فسحات للرّاحة وارتشاف الشّاي بل لعبت دورًا جليًّا في حياة أدباء تلك الفترة.

هذا الوجع الذي لمسته في رسالتك ذكّرني بمقاهينا الثّقافيّة في لبنان التي أصابها المرض نفسه. فبعد أن كانت ملتقى النّابغين صارت عبارة عن كراسٍ مرصوفة تستقبل العابرين بعد أن فقدت ملامحها إلّا من بعض الصّور الفنّيّة المرسومة على الجدران لروّاد الأدب والفنّ في لبنان. وأخصّ بالذّكر مقاهي شارع الحمراء التي هجرها روّادها الأصليّون واقتصر الحضور فيها على السّيّاح وطلّاب الجامعات القريبة.

نعم يا صديقي حالنا في لبنان كحالكم في القاهرة، خاصّة بعد الهموم التي أصابت وطني إثر صدمة ارتفاع الدولار، وإصرار المصارف على حجز الودائع ، إضافة إلى فترة كورونا، والهموم الاقتصاديّة والمعيشيّة والأمنيّة اليوم. فكيف للثّقافة أن تنتعش في ظلّ هذه الاوضاع؟

لقد عشت هذا الوجع من قبل لذلك أفهمك. وكان من نتيجة هذا الوجع أنّه كان سببًا في مقال كتبته لمجلة الجسرة عن حال المقاهي الثّقافيّة في لبنان في فترة التّراجع.

يبدو أنّأمام من تبقّى من المثقّفين عملًا شاقًا يبدأ بإعادة ما كان وإضاءة ما انطفأ .. ربّما لو حاولنا المحافظة على ما تبقّى لاستطعنا المحافظة على القليل مما يمكن أن يشكّل نواة للأجيال القادمة التي نراهن على أن تكون أكثر وعيًا لحضارتها، واشد التصاقًا بثقافتها من جيلنا الذي أضاع بوصلته.

بهذا الأمل أنهي رسالتي، وأؤكّد لك أنّ مايحصل هو فترة لن تستمرّ بإذن الله، فمصر ولّادة وبلادنا العربيّة قادرة على تقديم مايدهش عاجلًا أو آجلًا ..

والآن .. أترك لك أمنيتي بيوم بعيد عن المنغّصات، وأذهب لشراء خافض الحرارة والمضادّ الحيوي اللذين وصفهما لي الطّبيب إثر إصابتي بدور برد حرمني من النّوم أمس.

آه .. تذكّرت، لقد شارفت روايتي على نهايتها، أفكّر في طباعتها في مصر، فهل لديك معلومات عن الأمر؟ لقد سبق لي أن نشرت كتابًا لي في أمّ الدّنيا بعنوان "همسات فراشة" ولاقى رواجًا واهتمامًا من الصّحافة،فهل ما زال الأمر سهلًا كما كان من قبل أم انّه اختلف هذه الأيّام؟

دمت بخير

والى لقاء قريب مع حروفك

الرسالة الرابعة

عزيزتي الأستاذة زينب

كيف حالك اليوم ؟أتمنّى أن تكوني قد أخذت المضادّ الحيويّ بانتظام وخافض الحرارة في وقته ...ألف لا بأس ..دور برد شديد أصابني أيضًا منذ نحو أسبوع تقريبًا ..أعتقد أنّ من الحريّ بنا أن نطلق على كلّ نزلة برد أو أنفلونزا ..نزلة كوفيد ١٩ ..هي التّسمية الأكثر اتّساقا مع الأعراض الحالية.

فيما يخصّ سؤالك عن سهولة النّشر في مصر مقارنة ببلدان أخرى، يا عزيزتي، إنّ سوق النّشر في مصر لمن يملك المال والشّهرة،

يكفي أن تكون "يوتوبر" ولك مشاهدات عالية ومتابعون لتزحف وراءك دور النّشر المختلفة، هناك محتوى قيّم بلا شكّ لدى البعض لكن في المقابل هناك العديد من المحتوى المبتذل وغير الدّقيق والمزيّف أيضا .رأيت "يوتيوبر" ذات مرّة في أحد معارض الكتاب وقد نفذت طبعات عشر من كتابه في بضعة أيّام والكتاب بالعاميّة وممتلىء بعبارات نابية وآخر يزيّف التّاريخ ويختلق الوقائع وفق هواه والنّاس على الرّغم من التّحذير بشأن اوهام كتاباته تجري خلفه وتلتقط الصّور معه وتثني على كتاباته.

الجيل الحالي وللأسف الشّديد ولا أقول ذلك من منطلق اعتلاء كلّ جيل منصّة الحكمة والوصاية للجيل الذي يليه بل أقولها بصدق أنّ الجيل الحالي لا يهمّه الحقيقة بقدر ما يهمّه التّشويق والإثارة وجذب المشاهدات ..الأطفال اليوم في عمر الزّهور يكفي أن تتحدثي مع أحدهم ليصيبك الجمود والدّهشة عن حجم معرفتهم بجني المال عن طريق التّيك توك وسناب شات.

إنّنا أمام جيل لم يعد يؤمن بتلك القيم الإنسانيّة التي جمعت من خلفه ..بل يؤمن بالمنفعة والماديّة التي طغت على كلّ شيء ..اليوم أشاهد طلبة لازالوا في المرحلة الإعداديّة يتحدّثون عن مسارات الهجرة للخارج أحسن ممّن يعيشون بالدّول الأجنبيّة ذاتها فلديهم إلمام تامّ بالفروقات بين دول المهجر وتكاليف معيشتها والمكاسب منها.

الانتماء ذهب والقيم الأخلاقيّة انطوت ..هل تطمعين من هذا الجيل أن يتلقّف كتاباتنا التي ربما كانت تستحقّ الاهتمام لو عاد بنا الزّمان إلى زمن أقدم كان فيه للكلمة سموّ وعلوّ ذات.

ذائقة هذا الجيل هي التي تحدّد لدور النّشر الطّريق ..فدور النّشر مشاريع تجاريّة في الأساس تبحث عن الرّبح الماديّ ولذلك فهي في خضم بحث دائم عمّا يستهوي دائرة الشّباب واليافعين ولو كان غير مفيد لهم.

بعض دور النّشر اليوم وتنصّلًا من حقوق الكتّاب الجدد ومطالبتهم بعوائد البيع بدأت تتّجه نحو الكتب التي زالت حقوق الملكيّة الفكريّة لأصحابها القدامى بمرور الوقت كما انبروا في ترجمة الرّوايات والكتب الأجنبيّة وكأنّ لا فكر في مصر والعالم العربيّ يستحقّ أن يُقدَّم.

التّرجمة شيء مفيد لكنّ ما يحدث الآن عبث تامّ فيكفي أن تجدي تراجم ركيكة مأخوذة حرفيًّا من "جوجل" ..تراجم "جوجل" بلا شكّ مفيدة وتختصر الوقت والجهد ولكن أين دور المترجم الموضوع اسمه على الغلاف في التّدقيق والنّقل الأمين لأفكار الكاتب.

دور النّشر أيضا تعتمد على الكاتب القادر على الدّفع ..منذ فترة تفجّرت أزمة طريفة بطلها أحد الشّعراء وقد جمع ديوانه من سرقات لقصائد نزار قباني والإمام الشافعيّ ووضع عليها اسمه فلا دار النّشر راجعت ما تطبع ولا أحد من متابعي الكاتب وأغلبهم من الشّعراء لفت نظره إلى عيب السّرقة ومغبّة ارتكابها.

نأتي لحالنا نحن الكتّاب الذين نقاتل على صفحات من الماء ..فليس أمامنا سوى بعض دور النّشر الصّغيرة ..في بداياتي تعرّضت لمواقف طريفة مع بعض دور النّشر فأحدهم يزعم أنّه صاحب مجلّة لا وجود لها سوى على الفيس بوك ويصنع مسابقة وهميّة لنشر الكتب والجائزة طبع كتاب تدفع ثمنه !!! ثم تفاجأ أنّ الكتاب غير مدقّق والورق سيّئ وأنّ عليك دفع بعض المال لعرضه في معرض الكتاب على غير المتفّق ثم تفاجأ في النّهاية أنّه يقوم برشوة بعض المندوبين لدار نشر قوميّة ويقوم بالتقاط صور للكتب الخاصّة بداره المزعومة ضمن معروضات جناحها ويعتمد في

ذلك أنّ أغلب زبائن الدّار من الكتّاب العرب وبالتّالي لن يحضر أحدهم إلى المعرض وسيكتفي بما يرسل إليه من صور يباهي بها أنّه نشر في دار نشر بمصر قلعة الثّقافة !! وحينما كشفت حيلته أخذت بلوك في نفس اللّحظة   صاحب دار نشر أخرى كانت هوايته النّصب أيضا على الكتّاب العرب تحديدًا فيعدهم حين الطّباعة بمسابقات ورحلات ترفيهيّة ويسعّر خدمات النّشر لديه بمبالغ دولاريّة طائلة وحينما كتبت معلّقًا على علوّ التّكلفة الخاصّة باستخراج رقم الإيداع والتّرقيم الدّولي التي ضمنها وهي في الإساس مجانيّة في مصر ..هذا التّساؤل المشروع جرّ عليّ كمًّا من الشّتائم والتّهديدات على صفحتي وعلى الخاصّ لأسابيع الطّريف في هذه الواقعة أنّ اسم الدّار وهميّ ولا وجود لها في الحقيقة ومع ذلك تجد البعض مصدّقين ويتباهون بإصدارتهم لديها وقد حذّرت يومّا أحد أصدقائي من الكتّاب العرب منها وأرسلت إليه عددًا من وقائع النّصب التي قام بها صاحب الدّار وإذا بالصّديق لا يبالي والمهمّ لديه هو عدد الإعجابات، وقد نشر منشورًا على صفحته بأنّه نشر لدى هذه الدّار.

طبعًا هناك بعض دور النّشر تصيبك عروضها بالغثيان فهي تنتشر كالنّار في الهشيم وتدّعي أنّها ترعى الثّقافة وتشدّ من أزر الكاتب فترسل للقائم بالإعلان، فما إن يلقي نظرة على صفحتك ويعلم أنّك تعمل بالخارج حتى يرسل لك عرض نشر باليورو !!وهذا ما حصل معي، وحين قلت له أنّي لا اتعامل باليورو، أرسل لي عرضا آخر بالدّولار ..الصّراحة تملكتني الدهشة من العرض وهو لا يشمل التّدقيق اللّغوي بالمناسبة ..عدت إليه مرة أخرى مذكّرًا إيّاه أنّي مصري ولا أتعامل مع دار نشر مصريّة مطلقًا بغير العملة المحليّة فكتب لي : أوك ..حوّل لي المبلغ بالجنيه المصريّ ولكن بسعر الدّولار في نفس يوم التّحويل!!!

طبعًا خذ عندك حِيَل دور النّشر من قبيل النّشر مناصفة وهذا ليس حقيقيَ فهو التفاف على حقيقة أنّ النّشر على حساب المؤلّف علاوة على الشّروط الجزائيّة التي تكبّل الكاتب عند وقوع أيّة مشكلة بينه وبين دار النّشر والتّهديد بأن إبراز الخلافات للعلن سيقابل بمقاضاة الكاتب لتشهيره بالدّار.

سأقول لك عن قناعتي وأنا كما تعلمين صيدليّولمهنتي ملامح تجاريّة لا تخفى على أحد ..لو كنت ناشرًا فلن أنشر بالمجان لأحد فلكلّ شيء ثمن ..والنّشر المجانيّ من

وسائل دعم الدّولة للموهوبين وفق معاييرها وليس فرضًا أبدًا على دور النّشر الخاصّة ..ولكنّ هذا لا يمنع من أن يكون لدور النّشر الخاصّة رسالة ومبدأ وأن تتعامل بالأصول والأعراف الأدبيّة والثّقافيّة.

تحيّاتي وتقديري لك

د.محمد فتحي عبد العال

عزيزي د.محمد

صباحك نقاء

قرأت رسالتك الأخيرة بدهشة وغصّة.. ويلي .. مصر، أمّ الدّنيا يحصل فيها ما تخبرني به؟ الأمر يستحق الرّثاء.

لا أنكر أنّي كنت على اطّلاع على بعض ما جاء في رسالتك مثل موضوع اليوتيوبرز. نعم، أدهشني عدد النّسخات التي بيعت لكتاب أصدرته واحدة من "التّيكتوكرز" المعروفات في مصر والتي ينحصر محتواها في الثّرثرة المسائيّة والرّدّ على أسئلة المتابعين بطريقة فكاهيّة. صحيح أنّها فتاة لطيفة، وبنت بلد لها شعبيّتها لكن هذا لا يرفعها الى مصافّ الكتّاب الذين يسعون لتقديم تجربتهم بين دفتيّ كتاب. لكن إحدى دور النّشر استغلت الحسّ العاطفيّ عند المتابعين(وأغلبهم من المراهقين الذين يتأثّرون عاطفيًّا إلى درجة الانجراف) لتنشر لها كتابًا حقّق أرقامًا هائلة في المبيعات.

هذا ما أسمّيه استغلال الظّرف لتحقيق فائدة ماديّة، تمامًا كما يفعل من ذكرتَهم من النّاشرين الذين يستغلّون فرصة حبّ الظّهور عند من يملكون المال فيطبعون لهم مؤلّفات لا تسمن ولا تغني من جوع ليحقّقوا أرباحهم. أو "يســتأجرون لهم " أقلامًا تكتب من تلك التي يحتاج أصحابها الموهوبون الى لقمة العيش فيبيع الكاتب حرفه ليعتاش، ويبتاع الفاشل السّطور ليحقّق المكانة التي يرجوها.

نعم اطّلعت على كلّ هذا من قبل ولكنّي لم أصل إلى ما وصلت إليه من الخذلان والتّشاؤم، فقد رافق ذلك الكثير من المؤلّفات التي وصلتني عبر أصحابها الذين أصرّوا على معرفة رأيي وقد كانت من خيرة المؤلفات حتّى أنّي تناولت بعضها في مقالات نشرتها في الصّحف المهتمّة بهذا النّوع من الأدب. وقد كان بعض هذه الكتب على نفقة الكاتب وبعضها على نفقة دور النّشر. هذه المؤلفات أعطتني الأمل بأن النّشر في مصر لا يزال له من يرعاه و أنّ هذه المحاولات التي تحبطنا ليست الا غيمة صيف لن تستمر.

كانت لي تجربة في مصر (قبل أيّام الكورونا) حيث طبع لي كتاب تأمّلات أسميته"همسات فراشة"، وقد لاقى اهتمامًا من النّاشر والقرّاء، علمًا أني لم أكن اسمًا معروفًا في مصر لكنّ طريقة التّوزيع واحترام النّاشر لعمله كانا كفيلين بإيصال كتابي إلى أيدي القرّاء الذين كانوا من الشّريحة نفسها التي نتحدث عنها (الشّبّان والشّابّات) . أعلم أن الأوضاع تغيّرت كثيرًا منذ ذلك الحين. لكنّي على ثقة بأن الوسط الثّقافيّ في مصر قادر على التّخلّص من هذه الشّوائب التي علقت به ولن تكون الأعمال التي أشرت إليها في رسالتك أكثر من عمل تجاريّ لا يبقى في الذّاكرة. وحتى ذلك الحين لن نعدم فرصة في إيجاد دار نشر محترمة تنشر لنا ما نصرّ على نشره في رحاب أمّ الدّنيا . أو اللّجوء الى الحلّ البديل (الذي تحبّه وتتحمّس له) وهو النّشر الألكترونيّ الذي أخبرتني في أكثر من مناسبة أنّك تميل إلى اعتباره مستقبل النّشر والحضن البديل لما نكتب.

للمناسبة: وصلتني رسالة من قارئة لأعمالنا المشتركة تعاني من الخلط بين كتبك الألكترونيّة فهل أطمع في ردّ مقتضب منك يوضح لها ما تريد معرفته ؟ حاولت الرّدّ عليها لكنّي وجدت أنّ الشّرح الوافي يستدعي منّي وقتًا لأبحث عن العناوين والمواقع وأنت تعلم مدى انشغالي في هذه الفترة .

سأكون بانتظار الرّدّ لأرسله للقارئة . والآن أستودعك الله و أتمنّى لك يومًا جميلًا ..

تحيّتي واحترامي .

زينب عبد الباقي

الرسالة الخامسة

عزيزتي الأستاذة زينب

كيف حالك يا سيّدتي ؟ أتمنّى أن تكوني على مايرام.

أعذرك في الخلط بشأن كتبي الإلكترونيّة المنتشرة حاليًا على عدد من المنصّات وهي مسألة لا أخفيكِ أنّها تأتيني من قرّاء كثر ..لا يفهمون مغزاها ولا يستطيعون التّفرقة بينها. لهذا فقد شرحت غرضي منها في عدّة كتب منها (على مقهى الأربعين) وكذلك آخر كتابين لي وقد خصّصتهما للإجابة على أسئلة القرّاء وهما (نزهة الألبّاء في مطارحات القرّاء) و (منافح الأيك في مساجلات النّخب) . وهذه الكتب الالكترونيّة أقسمها إلى ثلاثة أقسام:قسم خاصّ بالمؤلّفات المشتركة وقد اجتمعنا معًا في بعضها وكان لي الشّرف، وقسم ثانٍ دعائيّ خاصّ بكتبي المنفردة وجعلت لهذه السّلسلة تذييل تحت مسمّى "في عيون الصّحافة والإعلام العربيّ" فجعلت لكلّ كتاب ورقيّ لي نظيرًا إلكترونيًّا يحتوي على المقالات التي نشرت من الكتاب وعنه أيضًا، والقسم الثّالث هو قسم شخصي خاص بحواراتي المتجدّدة مع الصّحف ووسائل الإعلام المختلفة وسيرتي الذّاتيّة بالعربيّة والإنجليزيّة ..ودافعي في إضافة هذا القسم ما أشاهده وأنا من محبّي المقتنيات التّاريخيّة من وجود كتب نادرة أصحابها مجهولو السّيرة وكذلك مقالات في أرشيف الصّحافة يعجبني منطقها وعند البحث عن سيرة أصحابها لا أجد شيئًا لذلك فأنا أعتبر أن من مسؤوليّات الكاتب الأدبيّة أن يكشف لقارئه عن شخصه وأفكاره حتى وإن بدت شخصيّة ولا تهمّ قارىء اليوم ..لكن حتما ستأتي لحظة نصبح جميعًا تاريخًا يقرأه جيل قادم فكيف يحكم علينا؟ وكيف يصدّقنا إن لم يعرفنا عن كثب؟ من حقّ القارىء أن يعرف شخص من يكتب له ومؤهّلاته.

النّشر الإلكتروني يمثّل لي وسيلة أسهل وأسرع للنّشر والوصول للقرّاء فتصميم الغلاف والحصول على التّرقيم الدّوليّ لحفظ حقوق الكاتب لا يتجاوز لحظات كما يمكنني إدخال تعديلات على الكتاب بسهولة فضلًا عن إتاحة محتواه بحريّة لقطاعات شتّى من القرّاء حول العالم وعبر منصات ودور نشر مختلفة واستقبال تقييماتهم بشفافيّة تامّة.

النّشر الإلكترونيّ في ظنّي هو المستقبل القادم وسيكون الكتاب الورقي تاريخًا في يوم من الأيّام ..لقد اندهشت مذيعة أجرت معي حوارًا من هذا الرّأي وقالت لي لأوّل مرة أجد أحدًا من ضيوفي يميل بكلّ هذه الثّقة والدّفاع عن الكتاب الإلكترونيّ.

حقيقة يا عزيزتي لو نظرتِ لنظام رقمنة الكتب ستجدين أنّه حمى آلاف الكتب التّاريخيّة النّادرة من الإندثار وجعلها متاحة للجميع بدلًا من أن تصير حكرًا على مقتنيها من بعض الهواة ولولا هذا النّظام لما أتيح لي أن أطّلع على كلّ هذا الكمّ من أرشيف الصّحافة المصريّة الذي استخدمته في كتبي.

أعتقد أنّ علينا أن نؤمن بدور التّكنولوجيا الحديثة في حياتنا وأنّ المستقبل القادم لها وكفانا نوستالجيا أسقطتنا في بئر من الأوهاموأبعدت مجتمعاتنا عن الحداثة.

تحيّاتي الطّيّبة

د.محمد فتحي عبد العال

عزيزي د. محمد

شكرًا على رسالتك المفصّلة ، سأرسلها فورًا إلى القارئة التي أخبرتك عنها.

للمناسبة، اكتشفت أنّها طالبة في كليّة الإعلام. وأعتقد أنّها بصدد إجراء بحث عن النّشر الالكترونيّ وترغب في تناول مؤلّفاتك كمثال.

يبدو أنّ نظريّتك بدأت تجد طريقها نحو التّمدّد. صدق من قال أنّ الأفكار تشبه بقعة الزّيت التي تنتشر وتترك آثارها أنّى وُجِدت .

ومن الواضح أنّي سأقتنع وأنضمّ إلى نادي ناشري الكتب الالكترونيّة قريبًا .

أعذرني .. لن أطيل اليوم.. فالعمل ينادي

تمنيّاتي بيوم هادئ .. مع كلّ الودّ

زينب عبد الباقي

الرّسالة السّادسة

عزيزتي الأستاذة زينب

أعتذر عن الانقطاع عن مراسلتك الفترة الماضية فقد كنت منشغلًا بالإعداد للاشتراك ببعض المسابقات الثّقافيّة ..قبل بضع سنوات من الآن كنت واسع الهمة انكبّ بشغف في سبيل تحقيق مراكز متقدّمة في المسابقات لكن بعد مرور الوقت تأكّدت أنّ المسابقات الكبيرة لا تتأتّى إلّا لأصحاب الأقلام الكبيرة لأنّها ترغب في الانتشار ولا يمكن أن يتمّ ذلك بدون اسم لامع له جمهور عريض ..تصوّري أن إحدى المسابقات صعدت في قائمتها الطويلة كاتبًا لامعًا واسع الصّيت والآن هو يويتوبر شهير ..فتحت الرّواية التي وصل معها لهذه المرتبة فوجدتها قاموسًا للسّباب والشّتائم الشّعبيّة المبتذلة على مدار صفحاتها بشكل فجّ ومؤسف ..كاتب آخر ساعد إحدى صديقاته في الحصول على جائزة كبيرة كان هو أحد أعضاء تحكيمها وهي لازالت تتعلّم أحرف الهجاء وحينما اتّهمه البعض بالموالاة والواسطة نشر صورة تجمعه بها أثناء الاحتفال بالحصول على الجائزة ولسان حاله يقول والله لنكيد العزال.

والأمثلة كثيرة ..تصوّري إحدى المسابقات النّاشئة قام أحد أعضاء التّحكيم بالدفع بكتاب مكتوب عن شعره ليفوز ضمن المسابقة.هراء ومناخ آسن هو الذي يسيطر على هذه المسابقات ..قليل من يحالفه الحظّ ليفوز فيها دون واسطة.

أتدرين أين هي المشكلة ..المشكلة أنّنا تهنا في الطّريق لا ندري أين الهدف ؟!..ماهو هدف ثقافتنا؟! ..هل ننشد من ورائها أن يسهم المثقّف في بناء بلاده ؟!فإن كان الأمر هكذا فلمَ لا نجد مثقفًّا واحدًا يشارك حكوماتنا في وضع الخطط والأهداف والاستراتيجيّات ..هل ننشد من ورائها نشر الثّقافة والوعي ؟..إن كان الأمر كذلك فأين الدّولة من تبنّي المشروعات الثّقافيّة لبعض الكتّاب التي يمكن أن تشارك في التّطوّر الإنسانيّ ..هل ننشد من ثقافتنا خدمة تصوّر معيّن أو أيدلوجيّة معيّنة ؟!.يا سيّدتي لقد جنّ جنون المثقّف العربيّ ففي الوقت الذي كانت الدّولة تقول له نحن اشتراكيّون كن معنا .. فجأة ودون سابق إنذار خلعت رداء الاشتراكيّة وانطلقت

للرأسماليّة تحول بعض المثقّفين لخدمة هذا الهدف وتحوّلنا للأدب الشّعبيّ ورصد زلّات قاع المجتمع.

في الماضي كانت المعارك تقوم ولا تقعد من أجل الانتصار للفصحى واليوم نتوسّل للكاتب أن يكتفي بأن يكون حوار روايته بالعاميّة فقط دون باقي سرد الرّواية.

في الماضي كانت قضيّة الجلاء مهيمنة على فكر المصريّين والكتّاب منهم ولم تفلح محاولات المستعمر في تصوير نفسه بالصّديق. لقد شاهدت بالمصادفة لدى بعض الباعة سلاسل من مجموعة أحمد وجوني تتحدّث عن أحمد الفتى السّوداني وصديقه الإنجليزيّ جوني ورحلاتهما المشتركة والصّداقة بينهما ولا أظنّ أن مثل هذه المحاولات قد كتب لها الاستمرار أو النّجاح مع سعي الأوطان لنيل الاستقلال وفجأة أصبح أعداء الامس من الغرب أصدقاء اليوم بل وأصبح التّقارب معهم ثقافة ومشاركة بعد أن كان عمالة وخيانة في الماضي. المفاهيم اختلطت يا سيدتي ولم يعد يفهم أحد التّعريف المناسب لأيّ شيء .. حتى صنّاع التّاريخ المناهض للإحتلال والذي نحتفي بذكره دومًا ..هل قرأتِ عن جمهوريّة زفتي وبطولة يوسف الجندي في ثورة ١٩١٩م ؟ قرأت مؤخرًا أنّ حفيدته زين أحمد الجنديّ تزوّجت بألكسندر بارينج، حفيد اللورد كرومر بعد أن أشهر إسلامه وقال أبوها: حفيدة يوسف الجندي، أحد أبطال مقاومة الاحتلال الإنجليزيّ في التّاريخ المصريّ، تتزوّج من حفيد المعتمد البريطانيّ، رمز الاحتلال اللورد كرومر إفلين بارينج!..ما أثار اندهاش الأب هو ما يثير اندهاشي أنا الآن إن صحّت هذه الرّواية الغريبة والمفردة المصدر فهل تطوى صفحات الماضي بهذه السّهولة ويتحوّل العدوّ إلى صديق حتى في أوساط من صنعوا الأحداث.

اعتقد أنّنا بحاجة إلى بعث ثقافيّ محدّد الأهداف وبعدها نضع مسابقات تخدم أهدافًا ثقافيّة مؤثّرة وكفانا جعجعة بلا طحين واللّهث وراء شكاليّات لا تقدّم ولا تؤخّر ..بداية نعرف من نحن ؟!وما هي هويتنا ؟! وما المشترك الذي يجمعنا ؟ !

تحيّاتي لك

د.محمد فتحي عبد العال

عزيزي د. محمد

صباحك نقاء

قرأت رسالتك بخوف هذه المرة، فالموضوع الذي تتناوله يهدّد ثقافتنا، عروبتنا، قوميّتنا و هويتنا ..

يا الله .. لست أدري كيف ابتدئ الرّدّ، الموضوع خطير.. ويحتاج إلى ألف رسالة ورسالة، خاصّة أنّك وضعت يدك على الجرح وتناولت بيت القصيد حين تحدّثت عن ذلك "اليوتيوبر الشّهير" الذي بات "كاتبًا" في يوم وليلة. والسّبب: تجاريّ بالطّبع، إذ لا يخفى على أحد أنّ عدد متابعيه سيتحوّل إلى عدد من الرّزمات الماليّة حين يتمّ بيع كتابه في المعارض المتنقّلة من بلد إلى آخر.

نعم شهدت مواقف كثيرة كهذا الذي تشير إليه، مؤلّفات تُكتَب بالعاميّة، عن موضوعات لا علاقة لها بالأدب(بمعنييه) و لكنّها تلقى رواجًا واهتمامًا وتحقّق مبيعًا هائلًا.ولكن .. أين؟ في أوساط المراهقين، الذين يهتمّون بهذا النّوع من الأشخاص، فيتتبّعونهم ويسعون لاقتناء ما يتضمّن بصماتهم من باب المجاراة والمباهاة والانتماء إلى "الظاهرة". وهكذا يتحقّق الرّبح الماديّ بدون أن يكون للمحتوى قيمة تُذكَر.

أمّا بالنّسبة للكاتب الذي "ساعد " صديقته في إصدار كتابها أو .. ربّما هو كتبه لها فهذا أمر معروف ومنتشر منذ سنوات يا صديقي. فكم من "الشّاعرات" النّجيبات اللّواتي فزن في المسابقات الكبرى كانت مجرد اسم يوضع على نتاج لشاعر موهوب أراد مجاملتها ودعمها فقدّم لها حروف بوحه لتكون جواز سفرها إلى الشّهرة والنّجاح المؤقّت الذي يزول عند أول خلاف بينها وبين المبدع الذي ينتقل لدعم سواها وإيصالها إلى سدّة الفائزات. والأمر لا يقف عند هذا الحدّ، بل يتعداه إلى اعتبار الكتابة مصدر رزق تحت مسمّى جديد منتشر هذه الأيّام وهو " كاتب الظّلّ " أو ما يعرف ب" شادو رايتر" وهذا الكاتب مهمّته تأليف الكتب وتقديمها على طبق من فضّة لشخص عديم الموهبة، كثير المال طمعًا في الحصول على ما يُقيت. إنّها مأساة المثقّف في بلادنا يا د.محمد.

هل تسمح لي أن أصدمك أكثر بما أعرفه؟ أخبرتني إحدى صديقاتي اللواتي أُثق بهنّ، عن دكتورة جامعيّة تقوم بالعمل على أطروحات الدّكتوراه لمن يرغب، وتدرّبه على المناقشة لقاء مبلغ "محترم " تحصل عليه بعد أن تقدّم لنا اسمًا جديدًا ممهورًا بحرف الدّال السّحري إشارة إلى لقب يحمله من لا يستحقّه. فكيف لا تختلط المفاهيم؟ كيف يقوم المثقّف بدوره وهو يبحث عن لقمة عيش تجبره على بيع إنتاجه والتّبرؤ منه لينسبهجاهل مدّعٍ إلى فكره وتاريخه؟

المشكلة يا صديقي صارت أنّ المال قلب المفاهيم، والضّائقة الاقتصاديّة قضت على ما تبقّى من كرامة الحرف، والمبدع الحقيقيّ صار منبوذًا في عالم أضحت الصّفحات فيه لمن يدفع أكثر، لذلك اكتفى بالعمل "أجيرًا" عند من يملك المال.

يؤسفني انتشار هذه الظواهر في الكثير من المحافل الثّقافيّة والوسائل الإعلاميّة ودور النّشر العربيّة. مع كل الاحترام لتلك الجهات التي ما تزال تمسك براية الأصالة قابضة على مصادر الابداع كمن يقبض على الجمر، مستمرّة رغم الظّروف الطّاحنة لأنّها مؤمنة بقيمة المبدع وحقّه ودوره، والتي لولاها لأغمدت قلمي واسترحت.

عذرًا على رسالتي الزّاخرة بمرارة الواقع .

آه.. تذكّرت..عندي سؤال بخصوص إحدى الشّخصيّات في كتابك الأخير:" حواء ادريس"،أخبرتني صديقة مصرية أنّها ابنة خالة هدى الشّعراوي. فهل هذا صحيح ؟ أرجو إفادتي بالمعلومات المتوفّرة لديك عنها.

ولا تغب كثيرًا، فأنا بانتظار رسائلك

دمت بخير

زينب عبد الباقي

الرسالة السّابعة

عزيزتي الأستاذة زينب

بعد التّحيّة

أشكر لك مطالعتك لبروفة كتابي منافح الأيك في مساجلات النّخب قبل الدّفع به للنّشر ..أمّا سؤالك عن حوّاء إدريس التي تضمّن الكتاب إحدى مقالاتها فهي تتّصل بقرابة لهدى شعراوي رائدة النّهضة النّسائيّة في مصر والأدقّ في حقيقة هذه القرابة أنّ السّيّدة هدى شعراوي هي عمّتها وذلك بحسب العدد ١٠١٠ من مجلة الاثنين والدّنيا الصّادر في ١٩ أكتوبر ١٩٥٣م تحت عنوان " شخصيّة أثّرت في حياتي " واختيار حوّاء إدريس لعمّتها هدى شعراوي للحديث عنها وأنّها حينما شاركت في أحد المؤتمرات النّسائيّة لتمثيل مصر ونجحت في ذلك أخذتها هدى بين ذراعيها في حنان دافق ثم قالت مهنّئة : " أنت الآن جديرة بقرابتي حقا"..لهذا اعتقد أنّ ما ورد في الويكيبيديا العربيّة من أنّها ابنة خالة هدى شعراوي ربّما ليس دقيقًا وأنت تعلمين كمّ الخلط في الويكيبيديا وحجم العناء في تدقيق بعض المعلومات منها وعدم الاعتماد عليها كمصدر وحيد لاحتمالات الخطأ فيها بشكل كبير.

أثناء تصفّحي لحواراتنا ، وجدت سؤالًا طرحتِهِ عليّ قبل انقطاع رسائلنا الأخير حين توقّفت عند مسائل السّرقات الأدبيّة في كتابي نوستالجيا الواقع والأوهام والمعايير التي اعتمدتها في المفاضلة بين ما أوردته وما أحجمت عن ذكره ..فقد حرصت في هذا المبحث الشّائك أن أنتقي قامات لها ثقلها سواء أكان مدّعيًا أو متّهمًا وأن يكون ما ذكره الطّرفان مثبتًا في كتاب وموضوع بشكل لا يحتمل الالتباس وأهملت كلّ ما كان اتّهاما بغير دليل ملموس لمجرّد شهرته على النّت وما أكثر المزاعم وأقلّ

الحقائق فمثلًا اتّهام يوسف السّباعي بأنه سرق رواية أبيه بعد وفاته (السّقّامات) ونشرها باسمه وأنّ الشّاهد على الواقعة ناقد أديب يدعى "انور المعدّاوي" وأنّ يوسف السّباعي انتقم منه بعد ذلك حينما أصبح وزيرًا للثّقافة في عهد السّادات ..هذه الرّواية على الرّغم من شهرتها وتواترها فهي تفتقد للمنطق والدّليل الواضح ..مجرّد اتّهامات فأين شهادة المعدّاوي عن الواقعة وفي أيّ كتاب وردت على لسانه؟

المثال الثّاني هو أعجب وأغرب ما قرأت من اتّهام لصحيفة عكاظ السّعوديّة بالاستيلاء على سلسلة مقالات بعنوان (الإسلام والعلم) لكاتب يساريّ ونسبتها للإمام عبد الحليم محمود شيخ الأزهر فضلا عن محاسبته بشيك عنها !!وذلك بحسب ما أورده أمير إسكندر في كتابه صراع اليمين و اليسار في الثّقافة المصريّة وهي رواية أقرب للخرافة والسّذاجة فهل يعجز شيخ الأزهر عن إعداد مقالات عن العلاقة بين الإسلام والعلم والمصادر أمامه متّسعة وهل تتورّط صحيفة كبيرة في مثل هذا العمل؟ هنا الرّواية واضحة ولا تحتاج لبحث أو مناقشة بل إنّ تجاهلها هو الصّواب ..وغير هذه الرّوايات الكثير مما أحجمت عنه ورفضت معطياته ومنطقيّة أحداثه.

أرجو ألا أكون قد أطلت عليك في ردّي

تحياتي وتقديري لك

د.محمد فتحي عبد العال

عزيزي د.محمد

صباحك سكّر

كانت رسالتك الأخيرة سببًا في رسم ابتسامة صباحيّة على وجهي بعد أن ظننت لوهلة أنّك واقف إلى جانبي، تقرأ محادثاتي. إذ إني كنت قد تلقّيت قبلها بلحظات رسالة من تلميذ لي تتضمّن حِكَمًا وأقوالًا نُسِبت لعدد من العظماء أمثال : الإمام علي، جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، المتنبّي ونزار قباني، يخبرني تلميذي أنّه جمعها من صفحات النّت وقد بدأ بحفظها. قرأتها وإذا بي أفاجأ بعبارات يخجل من كتابتها مبتدئ في تعلّم العربية. عبارات خالية من الفكر والمضمون والصّياغة والأسلوب، لكنّها مذيّلة بتوقيع مَن ذكرت. والغريب أن النّاس يتناقلونها ويستشهدون بها وينسبونها إلى هؤلاء .

وهكذا دار بيني وبين تلميذي حوار عن السّرقات الأدبيّة والملكيّة الفكريّة وعن كتابة أفكار على لسان أشخاص لم يفكّروا بها ولا يمكن أن يكتبوها بهذا الشّكل المتردّي.

وما إن أنهيت حواري معه حتى وصلتني رسالتك التي تتناول موضوعًا مشابهًا. فهل كنت معنا تستمع إلى ما نقول أم أنّ هذه الأمور انتشرت حتى باتت حديث السّاعة؟

على كلٍّ، هذه ليست المرة الأولى التي نطرح فيها الموضوع نفسه في التّوقيت ذاته. أعتقد أنّه التّوافق الفكريّ الذي لمسناه أكثر من مرّة.

على العموم،أسعدتني رسالتك ورسمت الابتسامة على وجهي، مع أنّني ما أزال مستاءة من موضوع الخلاف الدّائر بينك وبين صديقنا (أ..) فهل هناك فرصة لإزالة سوء التّفاهم بينكما وعودة المياه إلى مجاريها؟

أرجو الإجابة عن هذا السّؤال، لأني أرغب في تقريب وجهات النّظر بينكما، إذا أمكن.

والآن، اسمح لي أن أتركك للإجابة على استفتاء طُلِب منّي لمجلة جزائريّة بعنوان : هل من الطّبيعيّ للمجتمعات أن تطلق العنان للكتابة أم تقيّدها للفرز بينها؟ مطلوب منّي أن أجيب بما لا يتعدّى الألف كلمة وعليّ تسليم المشاركة اليوم .. لذلك سأختم رسالتي بتمنّياتي بيوم سعيد .. حفظك الله ..

بانتظار رسائلك ..

زينب عبد الباقي

الرسالة الثّامنة

عزيزتي الأستاذة زينب

أتفهّم وأقدّر ما تقومين به من إصلاح لإزالة أيّ سوء فهم بيني وبين صديقنا (أ..) ..تعلمين أنّني من أكثر النّاس مساعدة للغير وأتطوّع لذلك عن طيب خاطر منّي ..لكنّي أكره من يتعلّم منّي ثم ينكر الصّنيع ويضنّ بالشّكر ويوظّف كلّ مساعيه لمنافستي وأن يثبت لنفسه أنّه يمكنه أن يكونأفضل مني إن سلك نفس مسلكي وتحرّى خطواتي ..الحقيقة أنّي ما إن ألمس هذه الرّغبة من أحد حتّى ابتعد عنه دون استئذان وأغلق بابي دونه بشكل دائم ..فالحياة بالنسبة لي ليست صراعًا ومعركة، الكلّ يتكالب فيها من أجل المنافسة والسّباق ..أنا لا أسابق أحدًا ولا أطمح لمنافسة أحد وبالتّالي لا أريد أن تقطع راحتي وسلامة نفسي مثل هذه النّماذج وفي كل الأحوال أنا لم أضنّ عليه بشيء طوال رحلته معي وسؤاله الدّائم عن المسارات التي أسلكها وحلّ إشكاليتها بشكل ظاهره البراءة وباطنه الخبث والمكر والسّعي للوصول السّريع ومبارزة من لم يطلب مبارزتك أساسًا.

فيما يخصّسؤال الاستفتاء: هل من الطّبيعي للمجتمعات أن تطلق العنان للكتابة أم أنّ عليها أن تقيّدها للفرز بينها؟

أجيب: لو سلّطت المجتمعات سيوف التّقييد لضربت أعناق صنوف من الكتابة دون أخرى فهذا يناهض فكرة الفرز والانتخاب ..فمن أين يتأتّى للشّعوب أن يكون لديها ذائقة لتذوّق الابداع إن لم تختبر الخبيث والطّيّب ..هذه سنّة كونيّة في الأرض ..إضافة إلى أن توكيل جهة بالفصل بين النّصوص يجعلها تمارس وصاية على المجتمع وبالتّالي تحجب عنه وفق رؤيتها ومذهبها وطريقة تفكيرها ..لذا فأنا أميل في

هذه الوجهة إلى الأخذ بزمام المعاصرة وترك العنان للجميع أن يكتب ما يشاء وعلى المجتمع والوقت أن يكرّس لما ينفعه ويهيل التّراب على ما يضرّه وينال من وشائجه...دائمًا ما يصنع الإقصاء بطولات وهميّة لكتابات لا تستحقّ لهذا أرى أنّ الغرب هو الأكثر نضوجًا في التّعامل مع الابداع والفكر فمثلًا تجدين مكتبة إلكترونيّة لا تمانع في رفع أيّ محتوى وإن كان لا يتلائم مع سياسات النّشر لديها والتي من المفترض أن يطّلع عليها الكاتب بكلّ حرص ..ثم تترك للمجتمع العالمي التّعليق الحرّ والتّقييم والحكم وفق مقياس معينوهذا هو الرّأي السّديد في وجهة نظري.

تحيّاتي وتقديري لك

د.محمد فتحي عبد العال

عزيزي د. محمد

صباحك سكّر

أعجبني ما أدليت به في موضوع الاستفتاء، الأمر الذي يعطي الغلبة لحريّة الكتابة وإفلات عنان الإبداع. فأنا ككاتبة أشعر بأن الأدب إن تمّ تحديده فقد مصداقيته وعمقه وروعته و القدرة على الإبهار. ولكن .. هويتي الأخرى تتدخّل أحيانًا لتأخذني إلى مكان آخر؛ فأنا كمربيّة، أخاف في بعض الأحيان مما يقع بين أيدي تلاميذي إن كان ممّا يجب تأجيل الاطلاع عليه لفترة، خاصّة أني معلّمة لتلاميذ في مرحلة حرجة وهي فترة المراهقة. في هذا العمر يكون باب الحريّة خطيرًا إن فتح على مصراعيه، خاصّة في غياب الرّقابة المطلوبة من الأهل وسهولة الوصول إلى ما ينشر بكبسة زر عبرما ينشر على وسائل التّواصل الاجتماعيّ وغيرها.

عمومًا، لقد أبديت وجهة نظري ككاتبة في الاستفتاء، ولم أغفل ذكر مخاوفي كمربيّة من هذه الحرّيّة اللامحدودة، بطريقة متوازنة تلتمس لي العذر من القارئ الذي يعلم أني أقدّم دوري كمربية على كلّ ما عداه. وقد وصلني ثناء من رئيس التّحرير الذي أعجب بتمسّكي بهذا الدّور التّربويّ الذي لا أتخلّى عنه على الإطلاق، طالبًا مني الإشراف على صفحة تربويّة أختار موضوعاتها بنفسي للحديث عمّا يواجه أبناءنا في هذه الأيّام من مشاكل وما يدور في أفكارهم من هواجس. وها أنذا أدرس العرض لأرسل له ردّي بعد أيام.

أسأل الله التّوفيق،وأستأذنك للذّهاب إلى مسؤوليّاتي اليوميّة.

يومك سعيد ... حفظك الله

زينب عبد الباقي

الرسالة التاسعة

عزيزتي الأستاذة زينب

أتمنّى أن تكوني على ما يرام

عبر تجوالي بين بعض أروقة الثّقافة في مصر مستمعًا وملقيًا كلمات قصيرة لضيق وقت الأجازة ،أعتقد أنّ خير تقييم لمستوى الثّقافة المصريّة هو أنّها ثقافة استهلاكيّة تغزل وتحيك من خيوط الماضي ولا تقدّم جديدًا ولاتخطو خطوات نحو التّجديد ..أتدرين حتّى وأنا أقلّب بين كتب معرض القاهرة الدّوليّ للكتاب هذا العام وجدت كمًّا هائلًا من الكتب التّاريخيَّة والترجمات لكتب أدبيّة ..أين الكتب العلميّة؟!وأين المترجم منها أيضا ؟! لم يقع نظري إلا على أقلّ القليل ..كلّ المعروض شعر وغزل والله إنّي لأحسبّ الحبّ قد سئم كثرة ترديده في مجتمعاتنا دون وجود حقيقيّ أو سموّ نفسيّ لاحق عليه ..فما هي أهميّة كلّ هذا المداد للحديث عن الحبّ في قوالب شعريّة وروائيّة مكرّرة بقصصها وحكاياتها ولا سابق ولا لاحق منها صنع تغيير حقيقي في مناخ كلّه عنف وتشدّد وكراهية وضغائن ..كما أسأل دائمًا ما هي قيمة إعادة طبع كتب كبار الأدباء لطبعات لا حصر لها ..شيء مفيد بلا شك ولكنّ أصحاب هذه الكتابات كتبوها في زمن مختلف وفي ظروف مختلفة ولفئات مختلفة لذا ففي رأيي أنّ فائدتها محدودة الأثر الآن.

العلم شديد الأهميّة وهو المحرك لأيّ مجتمع يسعى للتّقدّم والنّهوض وقلّة الأعمال العلميّة المؤلّفة والمترجمة لا يبشر بالخير ..لهذا قررت أن يكون عملي القادم علميًّا صرفًا كي ألقي حجرًا في المناخ الثّقافيّ الرّاكد المتوقّف في نقطة الماضي بلا حراك.

تحيّاتي وتقديري

د.محمد فتحي عبد العال

عزيزي د. فتحي

صباحك سكّر

يبدو أنّنا بتنا شعوبًا لا تتقن إلّا الاستهلاك، فالانتاج الفكريّ والأدبيّ صارا من الأمور التي انقرضت. من النّادر أن ترى كتابًا يحمل قيمة علميّة أو أدبيّة تستحقّ الإشادة. وإن وجدناه صدمنا بوضعه على الرّفوف الخلفيّة، بينما تتقدّمه الكتب التي ذكرتها.

بات القارئ العاديّ يفرض ذائقته على دور النّشر التي أصبحت تنشر ما تتأكّد من أنه مطلوب وسيحقّق لها المبالغ التي صرفتها على طباعته مع أرباحها،لذلك اتّجهت إلى ما تراه. أو ربما طغى الاستسهال على أصحاب الأقلام فغدوا لا يكتبون ما يحتاج إلى الوقت والغوص والتمحيص.

لا أنكر أنّي اطّلعت في الآونة الأخيرة على مؤلّفات راقيّة أدبيًّا، أرسلها لي أصحابها طالبين رأيي في ما يكتبون وكانت من أجود ما قرأت لكنّها لم تتعدَّ الجانب الأدبيّ، أمّا الجانب العلميّ الذي أشرت إليه فأكاد أقول أنّه غير موجود.

للمناسبة، ذهبت أمس لشراء قطع ثياب أحتاجها، فقد علمت من صديقة لي أنّ المحالّ تجري تخفيضات كبيرة بمناسبة نهاية الموسم. ويا لهول ما رأيت! النّاس يتهافتون على الشّراء، والرّفوف خالية أو شبه خالية. والمحظوظ فقط هو من يجد مايحتاجه في هذا الازدحام. اشتريت قطعتين وعدت إلى البيت وأنا أفكر في ما شهدته في معرض الكتاب هذا العام. فعلى الرّغم من التّخفيضات الهائلة التي طالت الكتب إلا أنها بقيت تزين رفوف دور النّشر ولم يشترها إلا القليل.

النّاس في بلادنا يزيّنون قاماتهم ولا يهتمّون بتزيين عقولهم، يدفعون المال لقاء مناظرهم الخارجيّة، ويتركون أرواحهم تتضوّر جوعًا بحجّة الأوضاع الاقتصاديّة الصّعبة. هل رأيت التّناقض؟

هذا التّناقض يتحمل مسؤوليّته بصفة مباشرة المستهلك الذي يضع أمواله في المكان الذي يراه مناسبًا(في شراء الثّياب والطّعام في أغلب الأحيان) فكيف للنّاشر أن يدعم الكتب العلميّة التي لن يجد طريقًا لتسويقها؟ أيطبعها من أجل الطّباعة فقط؟ أظنّ أنّ من الافضل لهذه الفئة من المنشورات أن تتحوّل إلى كتب إلكترونيّة لعلّنا نشهد نهضة جديدة تخرجنا مما نحن فيه.

للمناسبة، اطّلعت على كتابيك الاخيرين : "منافح الأيك في مساجلات النّخب" و " نزهة الألبّاء في مطارحات القرّاء"،ولا حظت أمرًا : ألا تعتقد معي أنّ الكثير من القصص الإسلاميّة تفتقد للدّقّة والموضوعيّة وأنّ علينا العمل أكثر على تحرّيها وتحقيقها قبل النّشر؟

وقبل الختام، عندي سؤال طبّيّ أتمنّى الحصول على إجابة عنه:هل هناك موعد مفضّل لتناول دواء الكولسترول لستاتين ؟ وهل له علاقة بارتفاع نسبة السّكر في الدّم؟ أسأل عنه لأنّ عمي استخدمه صباحًا ولاحظنا بعدها ارتفاعًا في قياس السّكر

أرجو إفادتي حالما تستطيع

يومك سعيد

تحيّتي

الرسالة العاشرة

عزيزتي الأستاذة زينب

كيف حال عمّك؟ أتمنّى أن يكون في أفضل حال ..فيما يخصّ سؤالك عن الموعد الأمثل لدواء الكوليسترول من مجموعة (الستاتين) وإن كان صوابًا ما فعله عمّك من استخدامه في الصّباح ؟! وحول ملاحظتك إرتفاع السّكر في آونة استخدامه ؟

فلا يوجد توصية طبيّة حازمة بشأن موعد تعاطي أدوية الكوليسترول من مجموعة الستاتين سواء في فترة الصّباح أو المساء لكنّ المستقرّ نوعًا ما أنّ المحبّذ أخذه في فترة المساء وهو ما تدعمه بعض الدّراسات العلميّة من أنّ أعلى معدل لإنتاج الكوليسترول في الكبد بعد منتصف الليل متزامنًا مع قلّة الطّعام في ذلك الوقت من اليوم لذلك يصبح تأثير الدّواء أكثر فاعلية وسيطرة على مستوى الكوليسترول في الدم من فترة الصّباح.

أمّا عن ملاحظتك فهي في محلها إذ تزيد إحتماليّة ارتفاع مستوى السّكر في الدّم عند تناول الأدوية الخافِضة للكوليسترول ولكن ليس بنسبة كبيرة وعادة ما يتواضع هذا الخطر أمام دور هذه الأدوية في خفض النّوبات القلبيّة..شفاه الله وعافاه.

كم كانت سعادتي كبيرة اليوم حينما وجدت تعليقًا على أحد كتبي المترجمة إلى إحدى اللّغات الأجنبيّة ..تعلمين أنّني ترجمت كتبي جميعها بأسهل الطّرق وأبسطها وهي عبر "ترجمة جوجل" إذ اكتشفت أنّ كثيرا ممن خاضوا تجربة التّرجمة عبر مترجمين معتمدين ودفعوا مبالغ طائلة نظير ذلك وجدوا أنّ كتبهم لم تترجم بالأمانة المطلوبة وبعضها تُرجِم عبر "ترجمة جوجل" دون أيّ تدخّل بشريّ. أصارحك بأنّي

فقدت الأمل في كثير من أهدافي ولكنّي لازلت متشبثًا بأن تظلّ أعمالي حيّة نابضة بما أوتيت من إمكانيات ولو كانت متواضعة.

المهم فتحت التّعليق على عجل مبتهجًا لأنّ أحدًا قرأ كتابي وعلّق عليه وأسرعت بوضعه على "ترجمة جوجل" فإذا به اعتذار من طفل صغير لا يتجاوز التّاسعة من عمره لأنّه لم يقرأ الكتاب لحداثة سنه ولكنّه يراه رائعًا.

الصّراحة أسقط في يدي وتبدل حماسي وفرحي إلى فتور ووجوم وراحت نفسي تحدّثني من جديد : علام هذا كله ؟!ولم المشقّة في الكتابة ؟ بلا جمهور.. انسحب وأبدأ في مجال آخر فلعل هذا المجال لا يناسبك ولا خير فيه ولا صلاح ؟ !

أعيد شكري مرة أخرى يا عزيزتي على رسالتك السّابقة

تحياتي وتقديري لك

د.محمد فتحي عبد العال

عزيزي د. محمد

صباحك سكّر

لفت نظري موضوع اعتماد الكثير من المترجمين على ترجمة جوجل على الرّغم من أنّهم يطلبون المبالغ الطّائلة نظير ترجمتهم، الأمر الذي دفعك إلى اتّباع اقصر الطّرق باعتمادك ترجمة جوجل بدون أي وسيط. لا أخفيك أنّي لا أرحّب بهذه الطّريقة لأنّي أعتبر التّرجمة فنًّا قائمًا بذاته ولا بدّ للمترجم – برأيي- من التّمتّع بصفات خاصّة تمكّنه من الغوص في روح النّص والوصول إلى أعماقه وفهمه قبل الشّروع بترجمته. لذلك لا أعتقد أنّ ترجمة جوجل الحرفيّة يمكن أن تؤدّي إلى المراد. إذا أردت التّساهل أقول أنّها يمكن أن تساعد في التّرجمة لمن كان ملمًّا باللّغة التي يترجم لها بحيث يستطيع أن يصحّح ويعدّل الأخطاء التي ترد. لكنّها في كلّ الأحوال لا تغريني .

هل تعلم؟ عندما نشرت كتابي "عمري أنا "، قرأته المترجمة نور شاهين وهي شخص مبدع في مجال التّرجمة فعرضت عليّ ترجمته إلى اللّغة الانكليزيّة، عربون محبة منها لمعلمة تتلمذت على يديها يومًا. وهكذا، قامت نور بترجمة النّصوص بشكل لا يُجارى، وضعت فيه الكثير من روح النّص الأصليّ، خاصّة أنّ النّصوص شعريّة والتّرجمةشعر أيضًا. كانت تجربة عظيمة وأعترف بتقصيري تجاهها، فالكتاب ما زال عندي ولم أقم بنشره في أيّ مكان. أشعر أنّي سأقوم بمشروع يتعلّق به قريبًا. لكن ما أريد قوله هو أن نور استطاعت أن تعطي للنّصّ روحًا وعمقًا وبُعدًا عبر ترجمتها المحترفة، وهذا أمر لا يمكن أن تصل إليه ترجمة جوجل أو سواها من ابتكارات الذّكاء الاصطناعي مهما تطوّرت.

أمّا بالنّسبة للتّعليق الذي أشعرك بالخذلان، فاسمح لي أن أطلب منك التّمهّل، لا تصدر حكمك على ما تنشر سريعًا، الأمر يتطلّب وقتًا أو " ضربة حظ" .. انتظر يا صديقي وتفاءل .. فالخير قادم بإذن الله، وستمتلئ جعبتك بالتّعليقات المشجّعة من المعجبين. لا تيأس، وضع نصب عينيك ما حصل مع الكاتب "ستيفن كينغ" الذي رمى روايته الأولى في القمامة، فأخذتها زوجته إلى دار نشر قامت بنشرها لاحقًا لتكون النّتيجة أنّ مبيعات روايته تخطّت 350 مليون نسخة حول العالم . ومن يدري؟ ربّما تحقّق المصير نفسه يومًا ما. الأحلام ليست حكرًا على أحد والسّماء تتّسع لكلّ الطّامحين إلى العلا. اجتهد واحلم فالله لا يضيّع أجر من يحسن العمل.

اتفقنا؟

وقبل الختام، أودّ أن أترك لك سؤالًا طاف ببالي عندما قرأت عن "أمين باشا الشمسي" في كتابك "تاريخ حائر بين بان وآن"، أتوافقني الرّأي في أنّ شخصيّته كانت متناقضة؟ كيف يرفض إنشاء مدرسة تعلّم الفلّاحين وهو نفسه الرّجل الذي ساند الثّورة الإصلاحيّة العرابيّة؟

سأكون بانتظار توضيحك. أمّا الآن فهيّا .. قم إلى عملك، فمرضاك ينتظرون على باب الصّيدليّة، وأنا أيضًا سأتوجّه إلى مدرستي فأبنائي بالانتظار. يومك سعيد

زينب عبد الباقي

الرسالة الحادية عشرة

عزيزتي الأستاذة زينب

أشكر لك ما تفضلتِ به من رصد ما شعرت أنّه تناقض في شخصيّة أمين باشا الشّمسي والتي أتيت على ذكرها في كتاب تاريخ حائر بين بان وآن فالرّجل الذي ساند ثورة إصلاحيّة مثل الثّورة العرابيّة هو نفسه الذي يرفض إنشاء مدرسة لتعليم الفلّاحين!

بداية فثورة عرابي لم تكن ثورة إصلاحيّة بالمعنى الشّامل إنما كانت ثورة فئويّة تتمحور حول مطالب داخل الجيش في الأساس علاوة على أنّ قادة الثّورة العرابيّة كانوا أنفسهم من الإقطاعيّين ولم يكن لديهم أيّ اتّجاه إلى إعادة توزيع الثّروة الزّراعيّة على الفلاحين كما فعلت ثورة يوليو ١٩٥٢م وبالتّالي فانضمام أمين الشّمسي وغيره من كبار الملّاك في ركاب هذه الثّورة ليس مستغربًا.

تحضرني في هذا المقام قصّة طريفة تحدّث بها الدّكتور طه حسين في حديث تلفزيونيّ وهي توضح طريقة تعاطي الطبقة الحاكمة والثّريّة في الماضي مع فكرة نشر التّعليم في مصر ووصوله لكافّة طوائفه ..روى طه حسين حديثًا دار بين الأمير محمد علي بن توفيق وليّ عهد الدّولة المصريّة ومصطفى النّحاس باشا زعيم حزب الوفد قال فيه محمد علي للنّحاس إذا كان طه حسين سيصل إلى ما يريد ويعلم النّاس جميعًا فمن يخدمنا في بيوتنا، فردّ النّحّاس ردًّا حسنًا جدًّا: أنت كنت في أوروبا وكان هناك من يخدمك في الفندق، وكلّ من كانوا يخدمونك تعلّموا كما يريد طه حسين أن يعلّم النّاس. فردّإذا كان هذا كذلك فلا بأس...هذا يلخّص ما تعلّق بذهن عليّة القوم من أنّ التّعليم الشّعبي يضرّ بمصالحهم الشّخصيّة ..فإذا انتشر التّعليم بين أبناء الفلّاحين

فحتمًا سيتركون الأرض.. تصوّري هذا فكر الأمير محمد علي والذي أفردت له في كتاب صفحات من التّاريخ الأخلاقيّ بمصر عن رحلاته وكتبه.

إذا كان يبدو طبيعيًّا وفي سياق فكر زمنه رفض أمين باشا الشّمسي للفكرة وأمين باشا بالمناسبة وكما تعلمين أنّي من محافظة الشرقيّة كان إقطاعيًّا كبيرًا له عزب كثيرة بعدد سكّان لا بأس به ففي مركز الزّقازيق (عزبة تبع ناحية أم رماد السّكّان ٢٥٦-عزبة تبع ناحية بني اشبل السّكّان ٧٦-عزبة تبع ناحية هرية رزنة السّكّان ٨٦)وفي مركز فاقوس (عزبة ناحية الاخيوه السّكّان ١٢٩)وفي مركز بلبيس (عزبة ناحية الزّريبة(العدليّة) السّكّان ٥٥) وفي مركز هيها (عزبة ناحية كفر المسلميه السّكّان ١٢١)وفي مركز كفر صقر (عزبة عربان ناحية سنجها السّكّان ٢٣-عزبة ناحية كفر حماد السكان ١٦) وفي مركز منيا القمح (عزبة ناحية كفر فرج جرجس عدد السّكّان ١٧٩)..

وعلى هذا المنوال إقطاعيين كثر فيما نسمّيه الزّمن الجميل لذلك ما صنعته ثورة يوليو ١٩٥٢م كان في رأيي معجزة إجتماعيّة أشعرت الفلاح ولأوّل مرّة في تاريخه بأنّ له حقّ في الحياة والصّحّة والتّعليم ويملك الأرض التي يزرعها

شكرًا جزيلا لك أستاذة زينب

تحيّاتي وخالص تقديري

د.محمد فتحي عبد العال

عزيزي د. محمد

صباحك سّكر

أوّل ما تبادر إلى ذهني وأنا أقرأ رسالتك هو الشّطر الشّعريّ الذي يقول: كلّنا في الهمّ شرق. فالبلاد العربيّة متشابهة جدًّا في خطوطها العامّة، وفي تاريخها و عقائدها وتقاليدها وغير ذلك. فالقصّة التي رويتها عن عميد الأدب العربيّ طه حسين والتي تظهر مدى خوف الاقطاعيّين من التّعليم الشّعبيّ حصل عندنا ما يشبهها إذ يُروى أنّ مجموعة من أبناء الشّعب توجّهت لزيارة نائب منطقتهم ليطلبوا منه العمل على إنشاء مدرسة تضمّ أبناء القرى الذين يرغبون في التّعلّم لكنّه أجابهم بجملة ذهبت مثلًا ولا نزال نردّدها حتّى اليوم حين قال باللّهجة القرويّة : ليش بدكم تعلّموا أولادكم؟ عم علّم لكم ابني .

وهذا إذا دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أنّ الإقطاعي كان ينكر هذا الحقّ على أبناء العامّة ويعتقد أنّ ابنه قادرعلى القيام بنهضة المنطقة من خلال تلقّيه التّعليم المناسب في لبنان وخارجه. أرأيت كم تتشابه ظروفنا؟

منذ القدم والإقطاعيّ يرى نفسه الوحيد الذي يستحقّ العيش والصّحّة والامتيازات، وقد كان هذا الفرز ملموسًا في السّنوات التي سبقت، لكنّنا تحدّينا واستطعنا انتزاع الحقوق لأنفسنا فعلّمنا أبناءنا وحصلنا على تكافؤ الفرص في التّعليم وفي العمل. ولعلّ ثورة يوليو التي ذكرتها كانت مثالًا على مشاركة أبناء هذه الطّبقة في المجتمع والسّياسة أيضًا.

لكن،ألا ترى معي أنّ هناك طبقة جديدة ولدت من رحم هذه الأحوال؟ طبقة المنتفعين، محدثي النّعمة ، المستأثرين بنعم البلاد؟ سأذكر لك مثالًا عن هؤلاء ، فعلى الرّغم من أنّ النّظام في بلدي ليبرالي، يقرّ بالمبادرة الفرديّة والحرّيّات الشّخصيّة والعامّة، فقد استطاعت مجموعة من الحاكمين الاستئثار بحقوقنا والقضاء على حرّيّتنا وسلبنا أموالنا، فبتنا اليوم بعد كلّ ما قمنا به لتحسين أحوالنا المادّيّة نقف أمام المصارف كالمتسوّلين منتظرين أن نحصل على القليل من القروش البيضاء التي ادّخرناها ليومنا الاسود وقد لا نحصل.

نعم يا صديقي، هؤلاء استطاعوا سرقتنا " بالقانون" ، وسلبنا حقوقنا " بالقانون " وقد قال أحدهم بمنتهى الوقاحة امام وسائل الإعلام : معي فواتير لكلّ مليم تمّ نقله من المصارف. نعم .. استطاعوا أن يفصّلوا قانونًا جديدًا على قياسهم يستطيعون به تجريدنا من طبقتنا الاجتماعيّة وإنزالنا إلى درك من يتسوّل حقّه. وضعت المصارف يدها على ما نملك وصرنا كلّنا سواسيّة في لبنان : الغنيّ والفقير لا يستطيع أن يحصل على أكثر من 400 دولار شهريًّا من حسابه المصرفيّ الذي يملكه. فما رأيك؟

إنّها المساواة الجديدة يا صديقي، الاشتراكيّة العكسيّة، فبدل من أن نتشارك معهم خيرات البلاد، تشاركوا معنا ما ادّخرناه للأيام الصّعبة.

ولن أخبرك أكثر عن انقطاع الأدوية والبنزين والخبز ووقوفنا صفوفًا للحصول على القليل . مأساة يعيشها المواطن اللّبنانيّ الذي لم يعتد يومًا على حواجز تحول بينه وبين ما يريد.

الإنسان هو الإنسان في كلّ مكان يا صديقي وستجد على الدّوام طبقة تتّخذ اسماء متغيّرة لكنها تمارس الممارسات نفسها على من هو أدنى منها . تمامًا كما قرانا في رواية " مزرعة الحيوانات" لجورج أورويل ، حين ثارت الحيوانات على الإنسان الذي يستغلّها واختارت الخنازير لتمثّلها، وبعد جهد جهيد وصلت الخنازير إلى الحكم فكان أوّل ما بدأت به هو التّصرّف كالإنسان الذي ثارت عليه.

تاريخنا مضحك مبكٍ تمامًا كحاضرنا .. لذلك ما عدت أقوى على التّفكير في كلّ الشّعارات التي عشنا عليها زمنًا مثل المساواة ، العدالة الاجتماعيّة، الحقوق وغيرها.. وأظنّ أنّ لجوئي لعالم الكتابة الأدبية يحميني من اجتياح الأفكار السّلبيّة التي تستعمرني كلما سمعت الأخبار.

اعذرني يا صديقي، فقد كانت رسالتي اليوم مشحونة باللّون الأسود، أعدك أنّها كانت غيمة صيف ولن تتكرّر فلست من محبّي التّذمّر والشّكوى لكنّه واقع فرض نفسه.

الهاتف يرنّ ، إنّه رئيس تحرير مجلّة مصريّة، يبدو أنّني سأتكلّف بمهمّة جديدة

أستودعك الله .. وإلى رسالة جديدة.

يومك سعيد

الرسالة الثانية عشر

عزيزتي الأستاذة زينب

انتهى معرض القاهرة الدّوليّ للكتاب لهذا العام كالعادة ودائمًا ما أشعر معه بغصّة في حلقي فلست بحاجة أن أسأل عن كتبي لأعرف أنّها الأقلّ مبيعًا ..المشكلة في أنّ دور النّشر في مصر بين طبقتين ..طبقة أولى لا يرتادها سوى أصحاب الحظوة والصّفّ الأوّل من الكتّاب في مصر وهي حكر عليهم وهم أشبه بالشّلل، هذا يمدح هذا وهذا يقدم هذا ومصالح مشتركة بينهم لا يعلمها إلا الله ولا منفذ بينهم إلا أن تختار طريقهم. وهذا النّوع من دور النّشر هو طريقك السّويّ دون مطبات للتّرشّح للجوائز ونيلها وطبعا هذه الدّور تشترط في عقودها نسبة ليست بالقليلة في أيّة جائزة يحصل عليها المؤلّف كما أنّها ضامنة لانتشار كتابك بشكل مذهل ...إذا دورك معها هو أن تكتب وأن يكون لديك رصيد من المتابعين أو تمتلك مكانة إجتماعيّة أو سياسيّة تضمن لهم الرّبح ومن هذه الدّور من يتغاضى عن مسألة القدرة على الكتابة ويوكلها إلى محرّر ..لكنّ المهمّ ضمان الرّبح ..وطبقة من الدّور المتوسّطة هذه تتحمّل أنت ثمن الطّباعة والدّعاية وكلّ شيء وتجدها تطالبك بالحضور أيّام المعرض لعرض كتابك وبيعه وإلا فسيكون الكتاب في ذيل القائمة إن تذكّره أحد ..دعك طبعًا من طبقة أخرى من دور النّشر الوهميّة.

كثيرًا ما يتملّكني الملل وأقول لنفسى علام كلّ هذا العناء ؟!..ولا أملّ في شيء وكلماتنا أطنان في مهب الرّيح.

المشكلة الأخرى أنّنا نقدّس كتاباتنا ..أعجب من كمّ من الكتّاب يذهب للمعرض لا يشتري سوى كتبه وفقط ولا يطّلع على كتابات الآخرين واكتشفت أنّ نفاذ بعض

طبعات الكتب في بعض دور النّشر المتوسطة ولا تتجاوز الطّبعة الخمسين نسخة هو من جيب الكاتب لإرضاء شهوة التّصوير والظّهور وسط عائلته وأصدقائه وكلّ من يطالبه بنسخة هدية موقعّة منه.

واقع بائس أليس كذلك ؟! والأكثر بؤسًا ..حشودًا من بوستات الفيس بوك تجمع أساطين العلوم فإذا أردت مؤرّخًا فعليك بكذا ...وإذا أردت خبير تسويق فعليك بهذا ..وإذا أردت معلومات طبّيّة فعليك بكذا ..وإذا أردت خبير الجغرافيا فعليك بكذا.وإذا أردت خبير اللّغة والأدب فعليك بهذا وكلّها روابط لصفحات شخصيّة لأسماء بعينها لا انتقص من قيمة أصحابها ولكنّي أجد الإعلان عنهم ووحدهم مبالغ فيه بشكل كبير ..في إحدى المرّات قرّرت أن أتابع بعضهم فوجدت خبير التّسويق لا يردّ على أحد سوى أنّ لديه دبلومة في تسويق بسعر دولاريّ كذا تجيب عن كلّ شيء ووجدت المؤرّخ كل رصيده في التّاريخ رسالة ماجستيره وقد أصدرها في كتاب وهو يقلّل من كلّ كتابات القدامى مثل سليم حسن والدكتورة سعاد ماهر وغيرهم وإذا سأله أحدهم عن الأخطاء بهذه الكتب أو غيرها تقمّص دور المنشغل وأنّه ليس لديه الوقت الكافي للقيام بهذه المهمّة وتقريبًا كلّ صفحته عن دور العدس في حياته بالشّتاء والنّعناع الذي زرعه مؤخّرا ببلكونة منزله ..وإذا دلفت لصفحة الأديب اللّغوي وجدت النّصائح تنهمر في كيفيّة وضع الكتّاب وتدقيقه ومراجعته كما لو كنت تراجع كتاب في إماطة اللّثام عملًا بالنّظريّة النّسبيّة من أمور جسام وإذا أخذك التّأثر وحاولت التّواصل معه في مسألة على الخاصّ أو العامّ فهو لا يردّ مطلقًا ..عالم الجغرافيا طبعا يحدّثك في كلّ أنواع الجغرافيا إلا جغرافية مصر والتي يشكّك في جدوى كتابات جمال حمدان عنها

هذا لا يمنع أنّ هناك نماذج تستحقّ المتابعة ولكن هذه البوستات المجمّعة لشخصيّات بعينها لا يمكن أن تكون غير مدفوعة المقابل ...هذا هو الوسط الأدبيّ قديمًا وحديثًا ولا تقولي لي كعادتك ..الزّمن الجميل ..شاهدي التّسجيل الذي أرسلته لك يتحدث فيه أنيس منصور عن اللّقاء التّلفزيوني الذي أعدّه ليضمّ طه حسين بنجوم الأدب والشّعر في زمنه وأنّ طه حسين اشترط أن يحصل على مبلغ ٢٠٠ جنيه وهو مبلغ كبير عام ١٩٦٣م أسوة بالعقّاد وأن يحصل على المبلغ مسبقًا نظير لقاء خمسة من المبدعين فقط ...٢٠٠جنيه مقابل خمسة وحضرت زوجته السّيّدة سوزان وعدّت المبلغ بالجنيه ثمّ غادرت !!وحينما اكتشف طه حسين في اللّقاء أنّ العدد يتجاوز الخمسة لم يتمالك نفسه وظهر عليه شيء من الامتعاض قائلًا : كم يبلغ هؤلاء ؟ ليفاجا بأنّهم عشرة على غير الاتّفاق وأنّه راح يقول لأنيس : أوفوا بالعهد

وقد قرأت مؤخّرًا رواية لناصر الدّين النّشاشيبي وهو صحفيّ فلسطينيّ عن أنّ طه حسين وطوال فترة رئاسته بعد الثّورة لسبع سنوات لجريدة الجمهورية متقاضيًا راتبًا لا يقلّ عن ٥٠٠ جنيه شهريًّا لم يكتب مقالًا واحدًا ولم يكن يحضر إليهم وينقل آراءه وتعليقاته في كلّ ما ينشر بالجريدة لمجالس التّحرير عبر التّليفون وكانت آراء العميد بحسب رواية الاستاذ ناصر معترضة على الإسهاب في نشر قصص الجرائم خشية تشجيع المجرمين وكذلك على كتابة كامل الشّنّاوي لمقال عن المطربة نجاة الصّغيرة.

من قال أنّ أدباء الزّمن الجميل لم يبحثوا عن المادّة قط عليه أن يراجع هذه الشّهادات حتى نصلح من طرقنا

وحينما أطالع أرشيف مجلة آخر ساعة عام ١٩٦٢م وأجد أنّ السّفير الكندي في مصر وكان جديدًا يطرح سؤالًا مهمًّا : "لو عندك صديق أجنبي وطلب منك أن ترشّح له كتابًا يتعرّف منه على مصر، فماذا تقدّم له ؟

رصدت المجلّة إجابات كبار الأدباء ومن المنطق ألا تجدي كاتبًا يرشّح كتبه حتى ولو من باب التّظاهر بالتّواضع فتجدي طه حسين يرشّح رواية يوميّات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ وأحمد رشدي صالح يرشّحان كتاب الأيّام لطه حسين بينما تجدين العقّاد صاحب السّيرة الذّاتيّة "أنا" يرشح كلّ كتبه !!! لذا لا استغرب حينما أجد الكاتب لا يشتري ولا ينظر في المعرض سوى لكتابه أتفهّم وأقدّر ذلك إن كان الرّعيل الأول قد فعلوا نفس الشيء.

تحياتي وتقديري لك

د.محمد فتحي عبد العال

عزيزي د.محمد

صباحك سكّر

قرأت رسالتك فلم يعلق في ذهني إلّا كلمة واحدة هي: "الملل"؛ الكلمة التي حذفتها من قاموسي منذ سنوات. علامَ الملل يا صديقي؟

ألا تعلم أنّ الأدب مرآة العصر وأنّ الفساد المستشري في كلّ نواحي الحياة لا بدّ من أن يرخي بظلاله على الثّقافة؟ هل يمكن لمجتمع يرفع السّخفاء ويتابع البلهاء ويصفق للأغبياء أن ينتج طبقة أدبيّة تتضمّن الصّفوة ؟ ألم ندرس في كتب اللّغة والأدب أنّ كلّ ما يكتبه الأديب وما ينظمه الشّاعر هو انعكاس للفترة التي عاشها وروح العصر الذي كان فيه ؟ إذًا.. لم الاستغراب؟ لماذا هذا الخذلان؟ من أين أتيت بهذه المرارة ؟

الأمر طبيعيّ يا صديقي، ولا أغالي إذا قلت أنّ من غير الطّبيعيّ أن يكون الأمر معكوسًا. الفساد الذي تراه في الوسط الثّقافيّ ليس إلّا جزءًا بسيطًا من الفساد المتسارع الذي خيّم على مجتمعاتنا في السّنوات الأخيرة لا أكثر، وهو يعود كما قلت إلى الحقبة التي ضمّت طه حسين ونجيب محفوظ وغيرهما فكيف لا يكون موجودًا وبكثرة في عصرنا هذا ؟

هل تعلم ؟ اشكر الله في كلّ وقت على أنّي لم أتّخذ الكتابة مهنة اعتاش منها، واكتفيت باعتبارها هواية أرضي بها عطش حروفي لا أكثر. وقد انصرفت إلى عملي كمدرّسة فاستطعت أن اتحرّر من ظاهرة "الشللية " والمجاملات والدّعوات التي تضم الوجوه نفسها في كلّ مناسبة واكتفيت بالعلاقات الشّخصيّة الصّافية التي لا أتوخّى من ورائها مصلحة ولا أسعى إلى ربح فصرت مقرّبة من الجميع على حدٍّ سواء.

ارأف بنفسك يا صديقي، ولا ترفع سقف توقّعاتك، اكتب وانشر ودع الأيّام تحكم، فالشّلليّة لا تملك ختم الجودة، والنّصّ الجيّد يفرض نفسه وكاتبه أيضًا، أنسيت كيف رحّب بك الوسط الثّقافيّ في مصر في زيارتك الأخيرة وكيف كنت ضيفًا في أهمّ البرامج الجادّة الرّاقية ؟

انظر إلى نصف الكوب الممتلئ يا د. محمد وارضَ بتصفيق الصّفوة الفاهمين، فهذا هو النّجاح الحقيقي. أليس جميلًا أن تدعى إلى لقاء تلفزيوني لحلقة فتسجّل ثلاث حلقات؟ أليس رائعًا أن تكون ضيفًا مرحّبًا به في برنامج الإعلاميّة الكبيرة سناء منصور؟

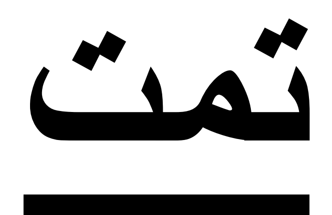
والله والله لو خُيِّرت بين بيع مليون نسخة من كتابي ولقاء يجمعني بالسّيّدة سناء لاخترت اللّقاء بلا تردّد، وحسبي من النّجاح النوع لا الكمّ..

هذا هوالنّجاح الحقيقيّ يا صديقي، النّجاح البعيد عن الشّلليّة وأهلها، المعتمد على النّتاج المحترم لا أكثر..

تحيتي لما تقدّمه من ثراء في مؤلّفاتك ودمت صديقًا أحترمه وأعتزّ بصداقته.

كلّ الودّ

زينب عبد الباقي


تمت